جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

دور المرأة في الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الفاطمية 358 هـ-969م/567هـ-1171م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: دراسات في التاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

- أسماء درويش
- أمل زغار

إشراف الأستاذة:

- فريدة شيخي

العضو	الجامعة	الصفة
الأستاذ: بوعقادة	جامعة المدية	رئيسا
الأستاذ: حمزة عبد الصمد	جامعة المدية	مناقشا
الأستاذة: فريدة شيخي	جامعة المدية	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 1438- 1439 هـ/2017-2018 م

المقدمة

مقدمة:

احتلت الدولة الفاطمية مكانة مميزة في التاريخ الإسلامي إذ أصبحت إحدى دول الخلافة الإسلامية ما بين (297هـ-909م/567هـ-1171م)، و الوحيدة بين دول الخلافة التي اتخذت من المذهب الشيعي مذهبا رسميا لها.

وقد حظي تاريخ الدولة الفاطمية بالعديد من الدراسات السياسية الاقتصادية و الاجتماعية،وكانت هده الأخيرة أحد محاور دراستنا والدي كان بعنوان دور المرأة في الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الفاطمية ما بين(358هـ-969م/567هـ-1171م) في مرحلتها المصرية،لأن معظم دراسات لتاريخ الفاطمي كانت مسرح أحداثها بمصر،وأردنا من دراستنا الوقوف على كافة جوانب حياة المرأة وما قدمته في الحياة الاجتماعية من الناحية الايجابية بالخصوص،نظرا لمنزلتها الكبيرة في المجتمع الفاطمي، بالرغم من ندرة المعلومات الاولية في المصادر وخاصة فيما يتعلق بدور نساء العامة في المجتمع المصري الفاطمي، كان لابد من التطرق إلى دراسة مثل هده المواضيع لاستكمال حلقات النقص في كثير من جوانب حياة المرأة المصرية في ظل الحكم الفاطمي .

أسباب اختيار الموضوع:

وتعودأسباب اختيارنا لموضوع بحث"دور المرأة في الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الفاطمية" ونذكر منها:

1-اطلاعنا على بعض كتب الدولة الفاطمية خصوصا الجانب الاجتماعي،فأردنا التعمق أكثر لفهم دور المرأة فيه.

2- أن المرأة بختلف طبقاتها العامة والخاصة كان لها التاثير على المجتمع الفاطمي،كان هدا دافعا لدراسة جانبها الايجابي في ما تقدمه من انجازات لدولتها.

3-أن الموضوع لم يتناول بالدراسة المفصلة فكان الجدير بالاهتمام وبالدراسة ولو بالقدر اليسير.

أهمية الموضوع:

وتكمن أهمية الموضوع في كون أن المرأة المصرية في عهد الفاطمي،كان لها الدور الكبير و الفعال في تاريخ دولتها ،فامتازت في عصرها بانجازات كانت شاهدة على عظمتها بالرغم ما تعرضت له من ضغوطات ومتغيرات في بعض الفترات التي قيدت حريتها إلى ان إرادتها وعزمها على **حدي الظروف** الصعبة سجلت اسمائها في التاريخ وكانت دافعا لاستمرار نشاطاتها في المجتمع باعتبار المراة نصف **تمع وقيامه.**

الإشكالية:

وللإحاطة بجوانب الموضوع نطرح الإشكالية التالية:

-فيما تمثل دور المرأة في الحياة الاجتماعية في العهد الفاطمي؟

-وما هو الدور الذي لعبته المرأة في الحياة الاجتماعية؟ وكيف تعايشت مع مختلف الظروف التي تعرضت لها؟

الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع: ومن أهمها نجد:

رسالة ماجستير والمعنونة ب:"دور المرأة في مصر خلال العصر الفاطمي دراسة سياسية **واجتماعية**"لصاحبها نهلة احمد عبد **الباقي من كلية الآداب جامعة آل البيت،نوقشت سنة** 2010م،وقد أفادتنا هده الرسالة في معرفة دور الذي لعبته المرأة في الحياة الاجتماعية والظاهر المختلفة التي كانت تعيشها في العهد الفاطمي.

المنهج المتبع:

أما المنهج المتبع في كل هدا ،فقد اعتمدنا **على النهج** التاريخي **،لعل الذي ينصب على وصف الوقائع و الأحداث** التاريخية **كما هي قائمة ، وقد اعتمدنا عليه** في **تغطية** الفترات **الشاغرة** في **تاريخ الخلافة الفاطمية،ورصد الأحداث** التي **ارتبطت بالأوضاع الاجتماعية للمرأة بصفة خاصة ، كما** اعتمدنا عليه في تحليل **الظواهر والأحداث المختلفة ،بهدف الوصول** إلى **أحكام معللة ومنطقية.**

خطة البحث:

وقد جاءت خطة بحثنا مقسمة إلى مقدمة **وتمهيد وثلاث مباحث،وخاتمة.**

أما المقدمة: فقد تحدثنا فيها عن أهمية الموضوع وسبب اختياره والإشكالية التي طرحت فيه وأهم **المصادر و المراجع المعتمدة فيه،وكدا** أهم الصعوبات التي واجهتنا.

أما التمهيدفتطرقنا فيه عن قيام الدولة الفاطمية وما ترتب من أحداث نتيجة مرورها بمراحل التي كانت مرحلتها الأولى مرحلة نشر الدعوة الاسماعيلية ومن ثم تطرقنا إلى مرحلتها الثانية **تتمتع بالقوة وسلطة الخلفاء بتحكمهم بأمور دولتهم، أما مرحلتها الثالثة** كانت عبارة عن بداية زوالها بسبب تحكم الوزراء ورجال الجيش بالدولة الفاطمية لصغر سن الخلفاء وعدم خبرتهم بشؤون دولتهم فما كان **با لدولة إلا الايار والزوال.**

أما المبحث الأول والدي عنوانه:"طبقات المجتمع في العهد الفاطمي"**قمنا بدراسة وتحليل** خصائص كل طبقة،وتطرقنا فيه إلى الطبقة العامة والخاصة وطبقة أهل الذمة لنأخذ فكرة عن أحوال **اتمع بمختلف تبايناته،ومدى انعكاساته على الأوضاع الاجتماعية.**

أما المبحث الثاني فقد جاء تحت عنوان: "مظاهر الحياة الاجتماعية للمرأة في عهد الدولة **الفاطمية"تحدثنا فيه عن النواحي الاجتماعية من عادات وتقاليد الزواج،والاحتفالات الأسرية** وبالإضافة إلى ملابس النساء وزينتها،ومن المعلوم عن الدولة الفاطمية **أم عاشوا حياة ترف وبذخ** بالغ مما انعكس دلك في مظهر وأناقة المرأة.

أما المبحث الثالث والدي يشكل صلب الموضوع المعنون: "دور المرأة في الحياة الاجتماعية في **عهد الدولة الفاطمية"الذي تمحور حول موضوع دراستنا ،فأشرنا فيه عن ما قامت به نساء الخاصة** من انجازات هامة المتمثلة في المنشئات والأوقاف الخيرية،مرورا بذكر دور نساء العامة ومساهمتهن في الحياة اليومية إلى جانب الرجل وما قدمته من خدمات جليلة للأسرة الفاطمية،وختام هدا المبحث تمثل في دور الجواري وما مدى تاثيرهن في المجتمع الفاطمي سواء كان سلبيا أو ايجابيا مع التطرق لأبرز **أدوارهن داخل القصر وخارجه.**

عرض لأهم المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا في بحثنا على عدد من المصادر والمراجع المتنوعة ،والتي ساهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في إثراء الموضوع ،نذكر منها:

أهم المصادر المعتمدة:

مؤلفات" المقريزي "من أشهر المصادر التي أفادت بحثنا، واعتمدنا عليها في مختلف مراحله، لاحتوائها على مادة غزيرة، لأن المقريزي نقل رواياته عن كتب كثيرة فقدت،ولم تصل إلينا،والتي التزم المقريزي فيها بالموضوعية والحياد في تناوله لتاريخ الخلافة الفاطمية، ولو أنه اعتمد في أغلب رواياته على القاضي النعمان، إلا أن كتابه:

" اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء"، فقد امتاز بدقة المعلومات ووضوحها خاصة في قيام الدولة الفاطمية، والذي ابتدأت حلقاته الأولى ببلاد كتامة، وانتهت إلى مصر وبلاد الشام، دون إهمال تفاصيل هامة ذات صلة وثيقة بالمظاهر الاجتماعية التي مست المرأة من الدور الذي لعبته د اخل وسط اتمع وما أنتجه نشاطها.

أما كتابه الثاني الذي اعتمدت عليه كتاب"إغاثة الأمة بكشف الغمة" ا د ت.ا ل ط ق. ل اتمع المصري في العهد الفاطمي بالتقسيم والتصنيف،كما بين أهم المشاكل التي و اج ت اتمع المصري والتي أثرت على الدولة الفاطمية ومن خلال هدا بين لنا أحوال نساء العامة بالاعتبار هده الفئة أكثر تأثيرا من نساء الخاصة بسوء الأوضاع الاقتصادية حيث كانت أحوالهم تتأرجح حسب أحوال الدولة واستمرارها.

أما المصدر الثالث للقاضي النعمان فهو كتاب"المجالس والمسايرات"لصاحبه القاضي النعمان ي د وثيقة ه ة إذ ا ت .ي ع ى م ض وع ل ا ج ت ا ي ة ت م بموضوع الدراسة،كالعادات والتقاليد ويمكننا من خلالها التعرف على الاحتفالات العائلية والتي كانت تشرف عليها المرأة الفاطمية.

بالإضافة على جملة من المصادر التي تم ذكرها في قائمة المصادر إذ خدمت موضوع المذكرة خاصة وانها تخدم عنوان المذكرة ودلك من حيث المحققين الدين بينوا مزاياها ونقائصها.

أما عن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها نذكر :

أما كتاب لنارمان عبد الكريم "**المرأة في مصر في العصر الفاطمي**" ،تناول الكتاب أحوال الاجتماعية للمراة من حقوقها وواجباتها نحو المجتمع الفاطمي ومختلف المظاهر الاجتماعية، كما اختصت بالذكر الجواري ومكانتهن في المجتمع،وايضا كتاب **لعبد المنعم عبد الحميد سلطان"الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي"** ،الذي اشتمل كتابه حول معظم جوانب الحياة في العصر الفاطمي،من تقسيم طبقات وذكر الحياة الأسرية ودور المرأة الفاطمية،بالإضافة إلى كتاب لإبراهيم رزق الله أيوب "**تاريخ الفاطمي الاجتماعي** "، ا .في تناول رسالة اتمع الفاطمي المتعدد العناصر والمذاهب وبين أحوال معيشتهم والتطرق إلى عاداتهم وتقاليدهم في الاحتفالات و المناسبات التي وكلت للمرأة القيام ا وتدبيرها خاصة الاحتفالات الأسرية.

صعوبات البحث:

وكأي بحث علمي لإعداد انجازه اعترضتنا مجموعة من الصعوبات ،ولعل في مقدمتها مشكلة المادة التاريخيةتمثلت في كوها تهتم اكثر بالجانب السياسي،إضافة إلى قلة المصادر التي تناولت دراسة "**دور** المرأة في الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الفاطمية"**وخاصة فيما يتعلق بدور النساء العامة،ورغم كل** هده الصعوبات لم يكن سبيلنا إلا المحاولة والقراءة والتعمق في تناول المادة الخبرية .

التمهيد :

لمحة عامة عن الدولة الفاطمية

أولا:مرحلة نشر الدعوة.

ثانيا:العصر الفاطمي الأول(358-457هـ/968-1064م):عصر نفوذ الخلفاء الفاطميين.

ثالثا:العصر الفاطمي الثاني(457-567هـ/1064-1171م):عصر نفوذ الوزراء.

تمهيد: لمحة عامة عن الدولة الفاطمية.

أولا:مرحلة نشر الدعوة:

يرتبط ظهور الدولة الفاطمية في بلاد المغرب **و المشرق الإسلامي**،إلى البدايات الأولى لفكرة التشيع[1]**ومدى تحقيقها لأهدافها السياسية المنشودة.**

فقد شهد التاريخ الإسلامي كثيرا من الثورات الشيعية[2]**،طوال العصرين الأموي و العباسي من أجل قيام خلافة فاطمية،فالشيعة رأوا** أن بني أمية انتزعوا منهم الخلافة و ولو على أنفسهم أئمة من درية علي بن أبي طالب[3]**ما دفعهم** إلى شن الحروب عليهم[4]**،فقابلهم الأمويون بالعنف و القسوة، و أعلنوا على منابرهم سب علي وكتمان فضائله،واختاروا** له اسم أبي تراب و حقروا الشيعة وسموهم الترابية،[5] **استفاد** بنو العباس من هده الحالة لكي يطيحوا **بالحكم الأموي ،فنادوا "بالرضا من آل البيت"**[6] **وأقاموا دولتهم و تعاونوا مع الشيعة، لكن الحكم كان** لبني العباس.[1]

---

[1] **التشيع:مبدأ يقوم على حب آل البيت** ،و يفي بحصر الإمامة بعد رسول الله في علي بن أبي طالب بالنص،ثم في أبنائه و أحفاده.**أنظر:** محمد بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب،ج10،دار المعارف،بيروت،ص54-55.

[2] **الشيعة: كل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة،وكل من عاون إنسان و تحزب له فهو شيعة له،وأصله من المشايعة وهي المطاوعة و المتابعة، أنظر:** إحسان إلاهي ظهير ، الشيعة و التشيع فرق و تاريخ ،طبعة العاشرة، **دار السلام، الرياض،1415ه/1995م،ص12.**

[3] **علي بن أبي طالب:**هو أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي ،ولد سنة **(23ق ه/600م)،ابن عم رسول الله** وصهره وأمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين،وأحد المبشرين بالجنة ،بويع له بالخلافة بعد استشهاد عثمان بن عفان رضي الله **عنه35ه/655م**،إلا أنه استشهد في معركة النهروان بعد أن تمردوا علية وسفكوا الدماء قتل ليلة الجمعة(**40ه/660م)،كانت خلافته أربعة سنين وتسعة أشهر و ستة أيام،أنظر:**ابن سعد ،كتاب الطبقات الكبير ،تحقيق:علي محمد عمر،ج3، **ط1،مكتبة الخانجي،القاهرة، 2001م،ص17**،ابن عبد البر **(أبو عمر يوسف بن عبد الله)**،الاستيعاب في معركة الأصحاب،تحقيق:**عادل مرشد،ط1،دار الأعلام ،عمان،2002م،ص522**،ابن العربي(أبو بكر محمد بن عبد الله)،**العواصم و القواصم ،تحقيق:عمار** طالبي،مكتبة دار التراث،القاهرة،ص300.

[4] **علي حسن الخربوطي،أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، الطبعة الفنية الحديثة،ص127.**

[5] أبو الفرج الأصفهاني،الأغاني تحقيق:احمد الشنقيطي، **ج13،مطبعة التقدم ،مصر،1916، ص168.**

[6] **الرضا من** آل البيت:**ويسمون "خاص البيت"**وهم أسرة النبي محمد عليه الصلاة و السلام،وهي عند الشيعة الإسماعيلية من ينسبون **غلى هؤلاء الخمسة من الأفراد:**محمد،علي،فاطمة،الحسن و الحسين،أنظر:د،أبسيمينوفا،تاريخ مصر الفاطمي،ترجمة وتحقيق:**حسن بيومي** المس الأعلى للثقافة ،2001م،ص238.

وقد كثرت فرق الشيعة في ظل **حكم الدولة العباسية** وكان من أهمها، الفرقة التي **أيدت إمامة** إسماعيل بن جعفر الصادق،[2] لكن أمام اضطهاد العباسيين اضطرت هده الفرقة إلى الدعوة **السرية،**[3]**وقد كانت تتمركز** في مدينة سلمية[4]التي تعتبر عاصمة الإسماعيلية،[5]**ومركزا لجدب الأنصار و** المؤيدين ومنطلق لدعاتها في انحاء العالم الإسلامي و الجزر البعيدة عن حاضرة العباسية في بغداد.[6]

وبدأت تنتشر هده الدعوة في كل من اليمن[7] **على يد ابن حوشب**[8]،الذي استطاع في عامين السيطرة على معظمها و توصل إلى إقناع أغلبية السكان بالدعوة الإسماعيلية[9]،وكذلك انتشارها في

بلاد المغرب على يد الداعية أبو عبد الله الشيعي[1]**،بعد أن تتلمذ على يد ابن حوشب المسؤول على** نشر الدعوة في عدة مناطق منها البلاد المغربية بتكليف من الإمامة[2]،فقد مكث عنده لفترة **و صار**

---

[1]عبد الله محمد جمال الدين،الدولة الفاطمية قيامها في بلاد المغرب و انتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش،دار العلوم،القاهرة،1411ه/1991م،ص38.

[2]إسماعيل بن جعفر الصادق:كان أكبر إخوته و قد مات في حياة أ بيه،كان موته فتنة لتابعيه وحمل إلى مدينة بالبقيع سنة133ه/750م،أنظر:الحسن بن موسى النوبخي وسعد بن عبد الله القمي،فرق الشيعة ،تحقيق:**عبد المنعم الحنفي ،ط1 ،دار الرشاد، 1412ه/1992م،ص78.**

[3]عبد الله محمد جمال،المرجع السابق،ص39.

[4] **سلمية:** هي أرض حمص من بلاد الشام،أنظر:**ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج3**، دار الصادر بيروت،1397ه /1997م ،ص272.

[5]الاسماعيلية:هو مذهب شيعي وقد انفصلوا عن الشيعة اثني عشرين في سنة 148ه/765م،عندما اختلفوا معهم على من يخلف **الإمام جعفر الصادق،وكانت الدولة الفاطمية على** المذهب الاسماعيلي وهم عدة فرق:**الباطنية و النزارية و التعليمية...أنظر:عارف** تامر، تاريخ الإسماعيلية-1- **الدعوة و العقيدة،ط1**،تشرين الثاني/نوفمبر 1992م،لبنان،قبرص،ص14،الحسن موسى النوبختي **وسعد بن عبد الله القمي، المصدر السابق،ص78.**

[6]القاضي النعمان المغربي،افتتاح **الدعوة،تحقيق:فرحات الدشراوي ،ط1،الشركة التونسية لتوزيع ، ص1.**

[7]**اليمن:يبدأ تاريخ اليمن القديم من أواخر الألفية الثانية ق.م**،فهي دولة تقع جنوب غرب شبه الجزيرة العربية في غرب آسيا،أنظر: **ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج5،ص447.**

[8]**ابن حوشب :هو أبو القاسم الحسن فرح** بن زادان الكوفي،لقب منصور اليمن لما أتيح له من النصر،كان من أهل الكوفة،كان داعية إسماعيلي سري ويبشر بقرب ظهور المهدي،أنظر:سيف الدين القصير،ابن حوشب و الحركة الفاطمية في اليمن،دار **الينابيع،دمشق،ص32-33.**

[9]أبسيمينوفا،تاريخ مصر الفاطمي،ترجمة و تحقيق :**حسن بيومي،ص31.**

من كبار أصحابه،ثم زوده بالمال وأرسله إلى بلاد المغرب و قال له:"**إن أرض كتامة** [3]من البربر قد حرثها الحلواني و أبي سفيان[4]،وقد ماتا وليس لها غيرك فاذهب إليها،فإنها **موطأ ممهدة لك.**"[5]

فغادر أبو عبد الله الشيعي بلاد اليمن متوجها إلى مكة في موسم الحج،كان يتجول في أنحاء منى يبحث عن حجاج كتامة حتى وجد رحالهم وأنصت إلى حديثهم،وكان ذكيا و ذات فطنة خاطبهم على قدر عقولهم وميولا تهم مما حاز على إعجابهم،[6]وكان ينتهز كل فرصة تسنح له ليسألهم عن أحوال بلادهم السياسية والاقتصادي و الاجتماعية،مما نجح في تكوين صورة متكاملة عن **أخبارهم،**[7]ولم يزل يتعرف عليهم حتى وصلوا إلى مصر ،فلما أراد وداعهم متحججا **أنه سيتعلم فيها** إلا أن الكتاميون لم يسمحوا له بالمغادرة إلا معهم مبررين له أن بلادهم أنفع له وهم أعرف بحقه **فسار معهم.**[8]

---

[1]**أبو عبد الله الشيعي:**هو الحسن بن محمد بن زكريا أبو عبد الله المعروف بالشيعي،ممهد الدولة الفاطمية و الداعي لعبيدة الله المهدي،**أنظر:**علي حسني الخربوطي،أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية،ص4.

[2]ابن خلدون،العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر،ج4،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت،1992م،ص32.

[3]**كتامة:**من قبائل البربر الكبرى،وهم من السكان الأصليون المكونين لاتحاد القبائل القاطنة في إفريقيا،كانوا مستقلين عن الخلافة العباسية،يعني متحررين من الضرائب و الالتزامات أخرى،أنظر:د،ابسيمينوفا، المصدر السابق،ص32,

[4]داعيين للمذهب الإسماعيلية،أوفدهما جعفر الصادق إلى المغرب سنة 145ه/762م بعد أن خطب لهما قائلا:"**إن المغرب أرض** بور فذهبا فحرثاها ومهداها حتى يجئ صاحب البدر"،**كما لا نعلم عن** أصل هدين الرحلين إلا المهمة التي وكلت لهما إذ أن أبو **سفيان:**نزل بقري زراعية في ناحية مرماجية يقال لها تالا،حيث بنا مسجدا وتزوج امرأة واشترى أمة وعبدا،كما كان له من الفضل والعبادة الكثير،وكان أهل تلك النواحي يأتون إليه ويسمعون فضائل أهل البيت منه،أما الحلواني:فقد تقدم حتى وصل إلى موضع يسمى الناظور،بنا مسجدا وتزوج واشترى أمة وعبدا كان ذا علم وعبادة،وقد تشيع الكثير على يده خاصة أهل كتامة... أنظر:المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء،تحقيق:جمال الدين شيال،لجنة إحياء،ج1،ط2،القاهرة،1415ه/ 1996م،ص41،فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب(296-365ه/909-975)،التاريخ السياسي و المؤسسات، نقله للعربية:حمادى الساحلي ،ط1،دار الغرب الإسلامي ، 1994م،بيروت،لبنان،ص78-79.

[5]المقريزي، اتعاظ الحنفا،المصدر السابق،ج1،ص74-75.

[6]علي حسن الخربوطلي،المرجع السابق،ص ص31.

[7]مقريزي،اتعاظ الحنفا، المصدر السابق،ج1،ص55.

[8]عارف تامر، المرجع السابق،ص125-126.

بدا واضحا تأثير أبي عبد الله الشيعي في مجتمع كتامة،بما أظهره من أخلاق سامية واعتماده على أسلوب الإقناع السلمي،[1] مما جعل الناس على خلاف طبقاتهم الاجتماعية ينضمون جماعات لدعوته[2]،خاصة فقهاء القيروان [3]قد وجدوا في حسن استقبال الداعي لهم ما أثلج صدورهم ،فرغبوا في في دعوته لاسيما انهم كانوا يمثلون السلطة الدينية التي تلتف بكل دولة تسعى إلى الظهور والسيادة. [4]

4

فبدأ أبي عبد الله الشيعي مرحلة الكفاح المسلح منذ 289ه/902م ضد دولة الأغالبة[5] ساعيا إلى غزو إفريقية[6]،واستسلمت أقاليم كاملة للشيعة دون أي معارك[7]،وبينما هو متقدما فاتحا وعابرا من من مدينة إلى أخرى ،بلغته أخبار عن وصول عبيدة الله المهدي [8]إلى سجلماسة[9] وأنه سجن

---

[1]ابن عداري المراكشي،البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب،تحقيق:محمد إبراهيم الكتاني،محمد بن تاويت،محمد زنيبر،عبد القادر زمامة،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان ، 1985م،ص125.

[2]القاضي النعمان،افتتاح الدعوة، المصدر السابق،ص117.

[3]القيروان: مدينة تونسية معروفة بعاصمة الاغالبة،هي أول المدن الإسلامية المشيدة في بلاد المغرب،الذي أنشأها عقبة بن نافع سنة50ه حيث كانت مركزا حصينا اتخذها قاعدة لنشر الإسلام في شمال إفريقيا وغربها،انظر:شكري فيصل،حركة الفتح الإسلامي في القرن 1ه،دار العلم،بيروت،1982م،ص357.

[4]فقد أشار القاضي النعمان إلى هدا بقوله"وخرج شيوخ القيروان وفقهائهم فلقوا أبي عبد الله وسلموا عليه،فأقبل عليهم بوجهه، ورد عليهم أحسن رد...انظر:افتتاح الدعوة،ص243-244.

[5]الدولة الأغالبة:أسسها إبراهيم الأغلب وخلفه أبو العباس عبد الله بن إبراهيم،عاصمتها القيروان وتابعة للدولة العباسية في تبنيها للمذهب الحنفي،أنظر:شوقي أبو خليل،أطلس التاريخ العربي الإسلامي،ط1،ط5،دار الفكر،دمشق، 1984م، 2002م،ص54.

[6]إفريقية:قيل اها سميت بإفريقية لانها فرقت بين المشرق و المغرب ولا يفرق بين اثنين إلا احسنهما، وقيل سميت افريقية باسم اهلها الأفارقة،أنظر:أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني،المؤنس في أخبار افريقية وتونس،ط1286،1م،ص15-16.

[7]عبد الله كامل،الفاطميون وآثارهم المعمارية في إفريقيا ومصر و اليمن،ط1،دار الآفاق العربية، 1421ه/2001م،ص35.

[8]عبيدة الله المهدي:هو عبيد الله بن محمد بن الحسن بن محمد بن إسماعيل بن جعفر ابن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه،ولد بسلمية من بلاد الشام وقيل في بغداد،مؤسس الخلافة الفاطمية والإمام الحادي عشر لشيعة الإسماعيلية،أنظر:أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد ،اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم،تحقيق:التهامى نقرة،عبد الحليم عويس،دار الصحوة،القاهرة،ص35.

[9]سجلماسة:مدينة في جنوب المغرب الاقصى يجري فيها نهران من اصل واحد،فادا قربا من المدينة تشعبا إلى نهران يسلكا شرقا وغربا،اتخذها بنو مدرار حاضرة لملكهم،أنظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج3، ص192

هناك،فـدهب إليـه ودخـل المدينـة دون قتـال بعـد فـرار صـاحبها،فجاء إلى المكـان الـذي وجـد فيـه وأخرجه.[1]

فقام باخذه إلى مدينة القيروان واعلن هناك ان عبيد الله المهدي اول خلفاء الفاطميين،و بهدا قد ولدت الدولة الفاطمية سنة297ه/909م،[2] ودلك بعد مبايعته و الإعلان عن الطاعة والولاء له،ومن ثم انتقل إلى مدينة رقاده[3] سنة298ه/910م، فبايعه فريق آخر من الناس وكان يقف بين يديه قائده ومستشاره الأول أبو عبد الله الشيعي وقبيلة كتامة و قد قضى على الدولة الأغلبية نهائيا،واتخذ لنفسه،لقب أمير المؤمنين وخليفة المسلمين و إمام الله[4]،ومن ثم قام ببناء عاصمة جديدة لدولته فأقام مدينة سماها "المهدية"[5] ،التي انتقل إليها سنة303ه/915م،وعند دلك قال:"الآن آمنت على الفاطميات".[6]

بعدما مضى على وجود الفاطميين بالمغرب 65سنة،كانوا يريدون توحيد المغرب الكبير بضم الأندلس إلا أنهم فشلوا،[7]بالرغم من الضغوطات الشديدة عليها في عهد المهدي وخلفائه من بعده، لم يتمكن الفاطميين من تحقيق النجاح الكافي لدعوتهم، بفضل سياسة عبد الرحمان الناصر[8] بعده،

---

[1]عارف تامر،تاريخ الإسماعيلية-1-الدعوة و العقيدة،ص ص220-222.

[2]حسن مؤنس ،أطلس تاريخ الإسلامي،الزهراء الإعلام العربي،القاهرة،ص179.

[3]رقادة:مدينة أغلبية كانت تقع وسط البلاد التونسية وعلى مسافة 10كم جنوب غرب مدينة القيروان،أسسها الأمير الأغلب إبراهيم بن احمد سنة 264ه/870م في ضواحي العصمة الأغلبية لتصبح مقر الإمارة بعد مدينة العباسية، أنظر:حسن حسني عبد الوهاب،خلاصة تاريخ تونس،ط5،دار الجنوب للنشر،تونس العاصمة، ص ص62-67.

[4]عارف تامر، المرجع السابق،ص227.

[5]المهدية:مدينة تقع على الساحل البحري،بناها عبيدة الله المهدي الهدف من تشيدها أن تكون حصنا له ومركزا لعملياته الحربية و البحرية و البرية من جهة وتكون نقطة انطلاق لفتح مصر أو الأندلس من جهة أخرى،أنظر:عبد الله كامل، المرجع السابق،ص38.

[6]حسن الأمين،الاسماعيليون و المغول ونصير الدين طوسي،ط1،بيروت، 1997م،ص257.

[7]احمد مختار العبادي،في تاريخ العباسي و الفاطمي،دار النهضة العربية،بيروت،ص260-261.

[8]عبد الرحمان الناصر:هو عبد الرحمان بن محمد الناصر لدين الله،حكم الأندلس لمدة نصف قرن (300-350ه/912-961م)،كان ذا شخصية قوية بلغت الأندلس في عهده ذروة القوة و الاستقرار،عرف بعبد الرحمان الثالث وقد أعلن خلافته

ويقظة أجهزته التي تمكنت من كشف جميع المؤامرات قبل **تنفيذها،وليس هدا فحسب فقد شنا** الناصر حربا دفاعية خطط لها بدقة ونفدت بأسلحة مختلفة وردود فعل سريعة أعيت الفاطميين **وأنهك قوى** الشيعية اتجاه الأندلس[1] **،من هده** الأسباب أخذوا يعدون الزحف إلى المشرق و **الاستيلاء على** مر النيل **الخصيب،و ساعدهم على دلك أن مصر كانت** تمر **بمرحلة من الفوضى و** الاضطراب،خلال الفترة الواقعة بين سقوط الدولة الطولونية [2]**سنة**292ه/906م **وقيام الدولة الإخشيدية**[3] **سنة** 323ه/935م،وكان العباسيون آنذاك يمرون بفترة قلقة انعكست على كل البلاد التابعة لها[4].

ومن خلال هده الفترة قام الفاطميون بثلاث حملات عسكرية لاقتحام مصر[5]: كانت الأولى **سنة** 301ه/913م بقيادة أبي القاسم ابن عبيدة الله المهدي[6]**،واستطاعت أن** يستولي على برقة **والإسكندرية**،لكن الدولة العباسية دافعت عنها بإرسالها جيشا كبيرا هزم الجيش الفاطمي وأعاده إلى **المغرب،**[7] وكانت الحملة الثانية بقيادة أبي القاسم أيضا سنة**307ه/919م،كان الزحف برا يعاونه سفن حربية ورثوها عن الدولة الأغلبية،لكنها فشلت سنة**309ه/921م[1]**،وجاءت الحملة**

بعدما كان أميرا،وتلقب بالناصر لدين الله أمير المؤمنين 316ه/929م،وكان الدافع الأساسي لهده الخلافة السنية الجديدة هو **مقاومة الخلافة الشيعية،أنظر:المرجع السابق،ص**238-239.

[1]خليل إبراهيم السامرائي،عبد الواحد دنون طه،ناطق صالح مصلوب،تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس،ط1،**دار الكتاب الجديد** المتحدة،بيروت،لبنان، 200م،ص170.

[2]**الدولة الطولونية:** مؤسسها احمد بن طولون التركي في مصر،عاصمتها الفسطاط،وهي إمارة إسلامية تمد إلى الشام وهي أول دويلة **تنفصل سياسيا عن الدولة العباسية،أنظر:**طقوش محمد سهيل،تاريخ الدولة الطولونية والإخشيدية و الحمدانيين،ط1،**دار** النفائس،بيروت ،لبنان ،ص6.

[3]**الدولة الإخشيدية:**إمارة إسلامية أسسها محمد بن طغج الإخشيدي في مصر،وامتدت نحو الشام و الحجاز،قائمة على المذهب السني الحنفي و المذهب الشيعي الاسماعيلي، أنظر:شوقي أبو خليل،أطلس التاريخ العربي الإسلامي،ص56.

[4]محمد عبد الله عدنان،الحاكم بأمر الله و أسرار الدولة **الفاطمية،ط3،مكتبة الخانجي،القاهرة** ، 1404ه/1973م،20.

[5]محمد جمال الدين سرور،تاريخ الدولة الفاطمية،دار المكر العربي،مصر،ص61.

[6]**أبي القاسم:** هو محمد القائم كنيته أبو القاسم ابن عبيد الله المهدي،ولد بسلمية من بلاد الشام ،بويع يوم مات والده وعمره **اثنتان وأربعون سنة،أنظر:**ابي عبد الله،اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم،ص53.

[7]محمد عبد الله عنان، المرجع السابق،ص22.

سنة321ه/933م ورحب بعض المصريون بها فرارا من الفوضى التي عانوا منها **فاستطاعت أن تدخل الإسكندرية واستقرت فيها ثلاث سنوات.**[2]

و لما آلت الخلافة الفاطمية إلى المعز لدين الله[3] **سنة341ه/953م،عرفت الخلافة استقرارا سياسيا** وتمكن من جمع المغرب تحت **حكمه**[4]،ومن ثم وجه سياسته الحربية نحو الشرق وساعده على **دلك،ضعف الدولة الإخشيدية والاضطراب القائم بمصر وكذلك** ضعف الدولة العباسية في مواجهة **الوضع،**[5]الذي ادى بالمصريين إلى مكاتبة المعز طالبين منه المجيء،[6]**وقد خضعت له الولايات المصرية بشروط:حرية العقيدة،والقيام بما تتطلبه البلاد من إصلاح ونشر الاستقرار و الطمأنينة و العدل داخليا،و الدفاع على البلاد من أي هجوم خارجي.**[7]

ومن ثم **جهز المعز لدين الله جيشا بقيادة جوهر الصقلي**[8] **فاتحا**[9] **مصر سنة358ه/969م وهكذا دخلت مصر تحت الحكم الفاطمي،**[10]ثم تطلع جوهر **الصقلي** إلى **تأمين الحدود الشمالية بعد**

---

[1]فرحات الأسراوي،**الخلافة الفاطمية بالمغرب**(296-365ه/909-975م)**التاريخ السياسي و المؤسسات**،ط1،دار الغرب الإسلامي، 1994م،ص ص217-220.

[2]عبد الله محمد جمال الدين،الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة **بالجيش**،دار العلوم،القاهرة،1411ه/1991م،ص120.

[3]**المعز لدين الله:هو معد بن تميم ولد بالمهدية،هو رابع الخلفاء** الفاطميين في افريقية و أول الخلفاء الفاطميين في مصر و الإمام الرابع عشر من أئمة الإسماعيلية،أنظر:أبي عبد الله، المصدر السابق،ص83.

[4]محمد جمال سرور، المرجع السابق،ص31.

[5]محمود شاكر الحرستاني،تاريخ الإسلامي{**الدولة العباسية**}،**المكتب الإسلامي للطباعة و النشر**،دمشق،ج6،ط7، 1411ه/1991م ،ص145.

[6]محمد جمال سرور، المرجع السابق،ص35.

[7] ابن الجوزي،شمس الدين أبي الظفر يوسف بن قزاوغلي،المرأة الزمان في تاريخ الأعيان السنوات(345-445ه)،**تحقيق: حنان** الهموندي،ط1،**دار الوطنية للكتاب**،بغداد ، 1990م،ص159.

[8]**جوهر الصقلي:أبو الحسن جوهر** بن عبد الله،ويعرف أيضا باسم جوهر الرومي،وكان أهم وأشهر قائد في التاريخ الفاطمي،فهو مؤسس مدينة القاهرة وباني الجامع الأزهر وهو من أقام سلطان الفاطميين في الشرق،أنظر:**علي إبراهيم حسن،تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز الله الفاطمي،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1963م،ص5ومابعدها.**

[9]وقد وصف أحد المصريين حملة جوهر بقوله :مثل جمع عرفات كثرة وعدة،أنظر:**المقريزي،اتعاظ الحنفا،ج1،ص71.**

[10]أبي عبد الله، المصدر السابق،ص84.

أن اطمأن إلى جبهته المتماسكة،فنجح بضم الشام[1] بعد جهود مضنية،وكانت السيطرة عليها تمثل هدفا استراتيجيا لكل نظام يتولى الحكم في مصر،[2]وجه جوهر الصقلي دعوة للخليفة الفاطمي المعز للقدوم ، انتقل هدا الأخير إليها من المغرب سنة362ه/972م[3]،بعدما كان قد أسس له عاصمة جديدة في مصر سماها"المنصورية"[4]تقربا منه بإحياء ذكرى والده المنصور[5]،وظلت تعرف بدلك حتى قدم إليها بعد أربع سنوات إليها وسماها "القاهرة" تفاؤلا بأنها ستقهر الدولة العباسية.[6]

وعند مجيئه إلى أرض مصر وجدها مهيأ داخليا،والفضل يعود إلى قائده جوهر الصقلي الذي قام بتأسيس الجامع الأزهر[7]،وشيد قصر الخلافة وأرسى قواعد الحكم الفاطمي،وأمر بإحلال الدعوة للخليفة المعز محل الدعوة للخليفة العباسي في المساجد،كما ضرب السكة باسم الخليفة الفاطمي ومنع الناس من لباس السواد شعار العباسيين.[8]

مرت الدولة الفاطمية بعد انتقالها إلى مصر بعصرين مهمين،لكل من منهما ملامحه الخاصة التي تميزه.

---

[1]الشام: يعود قدم المصطلح إلى اليونانيين ،وهو يشير إلى الساحل الشرقي للبحر المتوسط وامتداده ليشمل بلاد ما بين النهرين وكامل الهلال الخصيب وصولا إلى أجزاء من أرمينية ،أنظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان،ص23.

[2]ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن عبد الكريم الشيباني،الكامل في التاريخ،ط1،دار الصادر،بيروت ، 1997م،ج8،ص591.

[3]ابن الكثير أبو الفداء الحافظ،البداية و النهاية في التاريخ،ج11،ط1،مكتبة المعارف،بيروت ،ص284,

[4]المنصورية: ترجع تسمية هده المدينة نسبة إلى المنصور بالله الفاطمي،ويقصد بكلمة المنصور النصر،أنظر:محمد جمال سرور،تاريخ الدولة الفاطمية،ص65.

[5]المنصور: أبو العباس إسماعيل بن أبي القاسم ولد بالمهدية،كان بطلا شجاعا بليغا فصيحا،أحد الخلفاء الفاطميين،قام ببناء مدينة المنصورية قرب القيروان،أنظر:أبي عبد الله،المصدر السابق،ص59.

[6]المقريزي،المصدر السابق،ج3،ص157-158.

[7]الجامع الأزهر: وضع القائد جوهر الصقلي أساس الجامع سنة 359ه/970م،وانتهى من بنائه بعد حوالي سنتين من دلك، وقد أقيمت فيه الصلاة لأول مرة سنة361ه/972م،وتم توسيع بناء الجامع بعد مرور الزمن حتى أصبحت مساحته اليوم ضعفها عند بنائه،أنظر: إبراهيم رزق الله أيوب،التاريخ الفاطمي الاجتماعي،ط1،الشركة العلمية للكتاب،لبنان ،ص155.

[8]حسن خضيرى احمد،علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب(362-567ه/973-1171م)،ط1،مكتبة مدولى ،ص28-29.

1: العصر الفاطمي الأول (358–457هـ/968–1064م):عصر نفوذ الخلفاء الفاطميين:

يسمى بعصر الخلفاء، يتسم هدا العصر بقوة الخلفاء وتمكنهم من الأمور السياسية والإدارية و العسكرية،وقوة شخصيتهم واستحواذهم على مقاليد السلطة الفعلية،ومثال على دلك ما فعله الخليفة المعز لدين الله لما سأل عن نسبه أخرج السيف للناس وقال هدا نسبي،أراد من هدا الفعل أن يقطع أي جدال حول هدا الموضوع بطريقة حاسمة لأن الفاطميون يؤمنون تماما بنسبهم،[1]وكانت الوزارة وزارة تنفيذ وحرص الخلفاء على اختيار وزرائهم من المتخصصين بتدبير الأموال،[2]وتوسعت سيطرة الدولة لتشمل إضافة إلى مصر و بلاد المغرب،كل من الشام والحجار[3] واليمن وجزيرة صقلية[4]،كما اتسم هدا العصر بالاستقرار النسبي و الانتعاش الاقتصادي،[5]كذلك كان عهدهم عهد إصلاح وتعمير،فقد بنو إلى جانب بنائهم القاهرة كثيرا من المساجد التي لا تزال باقية حتى الآن كالجامع الأزهر وجامع الحاكم[6]،وازدهرت الحركة العلمية و الفلسفية لاتصالها بعقائدهم[7]، وتداول على السلطة في هدا العصر خمسة من الخلفاء هم على التوالي:المعز لدين الله(358-365ه/968-

---

[1]أحمد مختار العبادي،المرجع السابق، ص277.

[2]إسماعيل الكاشف،جمال الدين سرور،سعيد عبد الفاتح عاشور،أعدها للنشر :عبد العظيم رمضان،موسوعة تاريخ مصر عبر العصور،تاريخ مصر الإسلامية،الهيئة المصرية،1993م،ص305.

[3]**الحجاز:** منطقة تاريخية وتعد أحد أقاليم شبه الجزيرة العربية،وتقع في الجزء الشمالي الغربي و الغربي من شبه الجزيرة العربية،والحجاز تعني: الحاجز بين الهضاب الكبيرة تمتد من اليمن جنوبا حتى سوريا شمالا،عمر رضا كحالة،جغرافية شبه جزيرة العرب،مطبعة الترقي،دمشق،1364ه/1925م،ص129.

[4]**جزيرة صقلية:** يسميها السكان المحليين سيشيليا،أكبر جزيرة في البحر المتوسط،ومنطقة ذاتية الحكم في ايطاليا،أنظر:قاموس المعاني(قاموس عربي اجليزي).

[5]سلطان عبد المنعم،المجتمع المصري في العصر الفاطمي،ط1،دار المعارف ، 1975م،ص39.

[6]**جامع الحاكم:** ينسب إلى الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله مع أن الذي أمر بإنشائه هو والده الخليفة العزيز بالله سنة280ه/900م،إلا انه لم يكتمل بسب وفاته فأمر الحاكم بتكملة الجامع،أنظر:احمد عبد الرزاق احمد،تاريخ وأثار مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي،دار الفكر العربي،القاهرة،1420ه/1999م،ص227.

[7]احمد مختار العابدي ، المرجع السابق،ص262.

975م)، ثم العزيز بالله (365-386ه /975-996م[1])،ومن ثم ولده الحاكم بأمر الله(386-411ه/996-1020)[2]، ثم ولـــده الظـــاهر الإعـــزاز ديـــن الله(411- 427ه/1020-1035)[3]،وحتى نهاية الشطر الاول من الخلافة ولده المستنصر بالله(427-487ه/1035-1094م)[4].

2: العصر الفاطمي الثاني(457–567هـ/1064–1171)عصر نفوذ الوزراء:

يسمى عصر الوزراء،اتسم هدا العصر بضعف الخلفاء وتحكم قادة الجيش باتخاذالوزارة معنى آخر غير معناها القديم[5]،إذ تحولت من وزارة تنفيذ إلى وزارة تفويض،وأصبح الوزير هو الرئيس الفعلي للدولة،و الخليفة صورة بجانبه، كذلك تلقب وزراء هدا العصر بالملك بهدا صار الوزير القوة المحركة للدولة،[6]ويبدأ هدا العصر من الشطر الثاني من خلافة المستنصر حتى زوال الدولة الفاطمية،[7]وتداول على مؤسسة الدولة سبعة خلفاء ضعاف من بينهم أطفال،افتقروا إلى الحنكة و الدراية السياسية،[8] وهم

---

[1]**العزيز بالله:** هو نزار أبو المنصور ولد بالمهدية،وولى العهد بمصر و هو في الثانية و العشرين من عمره،هو خامس الخلفاء الفاطميين والإمام الخامس عشر من أئمة الإسماعيلية،على أيامه بلغت سلطة الفاطميين أوجها كان شخصية قوية من أجل الشخصيات مثل أبيه المعز،اشتهر بالتسامح الديني وعطفه الشديد على أهل الذمة،واعتمد على وزيره يعقوب في نشر المذهب الشيعي،أنظر:أبي عبد الله،اخبار ملوك بني عبيدة وسيرتهم،ص93،أحمد مختار العبادي،المرجع السابق،ص ص280-282.

[2]**الحاكم بأمر الله:** أبو علي منصور العزيز بالله،ولد في آخر الليل بمصر وولى الحكم بعد وفاة والده العزيز ليتجاوز الحادية عشر من عمره،الخليفة الفاطمي السادس والإمام السادس عشر من أئمة الإسماعيلية،من أشهر أعماله دار العلم أو دار الحكمة،أراد أن تكون هده الدر العلمية رمزا للدعوة الشيعية بصفة خاصة أنشأت سنة 395ه/1004م،أنظر:أبي عبد الله، المصدر السابق،ص94،احمد مختار العبادي، المرجع السابق،ص ص284-291.

[3]**الظاهر لاعزاز دين الله:** أبوالحسن علي ابن الحاكم بأمر الله منصور،ولد بمصر بويع للخلافة في سن 16سنة،كفلته عمته سيدة الملك كانت المؤيدة للحكم و القائمة به،أنظر:أبي عبد الله، المصدر السابق،ص103.

[4]**المستنصر بالله:** أبي تميم معد بن الظاهر المعروف بالمستنصر بالله بن علي الظاهر لإعزاز دين الله،وهو الخليفة الفاطمي الثامن امتد عهده ستين سنة،فهو أطول حكم عرف في الإسلام،أنظر:احمد مختار العبادي، المرجع السابق،ص297.

[5]فهمي توفيق محمد مقبل،شخصية الدولة الفاطمية في الحروب الصليبية،ص103.

[6]أحمد مختاير العبادي،المرجع السابق،ص305,

[7]محمد جمال سرور،المرجع السابق،ص103.

[8]مقريزي،المصدر السابق،ج2،ص275.

وهم على التوالي: **المستنصر بالله**(427-487ه/1035-1094م)، **المستعلي بالله أبو القاسم أحمد**(487-495ه/1094-1101م)[1]،**الآمر بأحكام الله** (495-524ه/1101-1130م)[2]،**الحافظ لدين الله** (524-544ه/1130-1149م)[3]،**الظافر بأمر الله**(544-549ه/1149-1154م)[4]،**الفائز بنصر الله**(549-555ه/1154-1160م)[5]،**وآخرهم العاضد العاضد لدين الله**(555-567ه /1160-1171م)[6]،إلى جانب هذا **عانت مصر من سوء** الأوضاع الاقتصادية والتي عرفت **"بالشدة المستنصرية"**[7]،هذه الأزمة التي كانت أحد أسباب غروب

---

[1]**المستعلي بالله:** أبو القاسم المستعلي بالله احمد بن معد بن الظاهر بن علي بن منصور،تاسع خلفاء الفاطميين و الإمام التاسع عشر عند الاسماعيليين،بويع عند وفاة والده ودلك أن بدر الجمالي عند وفاة المستنصر أخده للقصر وأجلسه في عرش الخلافة ولقبة بالمستعلي، أنظر:**المقريزي،المصدر لسابق**،ج3،ص11.

[2]**الآمر بأحكام الله:** أبو علي المنصور بن المستعلي بالله أبي القاسم احمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد،بويع له للخلافة في اليوم الذي مات فيه أبوه وهو طفل له من العمر خمس سنين وشهر و أيام فقد أخده الأفضل وبايع له ونصبه مكان أبيه ونعته بالآمر **بأحكام الله**،أنظر:**مقريزي، المصدر السابق**،ص31,

[3]**الحافظ لدين الله:** ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القاسم محمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد،كان الحافظ ليس ابن الإمام وإنما حفيده مع دلك اعترف به المصريون إماما لهم،أنظر المقريزي، المصدر السابق،ص137،احمد مختار **العبادي،المرجع السابق**، ص278.

[4]**الظافر بأمر الله:** ابو المنصور إسماعيل ابن الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد بن الامير القاسم محمد ابن المستنصر بالله،بويع في يوم وفاة والدة الحافظ لدين الله وعمره سبعة عشر سنة وكان اصغر إخوته بوصية من أبيه،أنظر:**مقريزي،المصدر السابق**، ج3،ص139.

[5]**الفائز بنصر الله:** ابو القاسم عيسى بن ظافر بامر الله ابي المنصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد ،بويع له عند مقتل أبيه عمره خمس سنين وعشرون يوم،أنظر :**مقريزي، المصدر السابق**،ج3،ص213.

[6]**العاضد لدين الله:** أبو محمد عبد الله بن الامير يوسف ابن الحافظ لدين الله ابي الميمون عبد المجيد،بويع للخلافة وعمره تسع سنين،عند وفاة أبوه الفائز أخد وزيره بيد عبد الله وأجلسه أمامه وأمر أن تحمل إليه ثياب الخلافة فألبسه وبايعه ثم بايعه الناس ونعته بالعاضد لدين الله،أنظر:**مقريزي، المصدر السابق**،ج3،ص244.

[7]**الشدة المستنصرية:** هو مصطلح يطلق على مجاعة حدثت بمصر نتيجة غياب مياه النيل بمصر بدأت سنة(457ه1065م) و استمرت لسبع سنوات متواصلة وبلغت ذروتها سنة(462-1069) ،عرفت بالمجاعة في نهاية عصر الخليفة الفاطمي المستنصر بالله في مستهل النصف الثاني من القرن الخامس الهجري،من تاريخ الدولة الفاطمية في مصر،أنظر: نضال حميد سعيد،هيفاء عاصم محمد،مجلة :الأزمات الاقتصادية التي أصابت مصر في خلافة المستنصر بالله الفاطمي(427-487ه/1035-1094م)،العدد الثاني،جامعة المستنصرية،كلية التربية، 2008،ص547.

شمس **الخلافة الفاطمية،**[1]ويرجع دلك إلى استمرار تفشي الأمراض و الأوبئة ومن الطبيعي ارتفاع في **الأسعار، بسبب سوء الإدارة والصراع القائم بين طوائف الجند**[2]،مما استنجد المستنصر بأمير الجيوش بدر الجمالي[3]**،و**من ثم انحصرت السلطة بأيديهم حتى سقوط الدولة الفاطمية[4]**،على يد "صلاح الدين** الدين الأيوبي[5]**"الذي قام بإجراءات ضرورية للقضاء على الخلافة الفاطمية،**[6]**بعدما كان وزير للخليفة العاضدحيث كسب ولاء الجميع ومال إليه الجند وأخلصوا إليه** وأطاعوه،وهدا على حساب العاضد **الذي ضعف موقفه**[7]**،مما سنحت له الفرصة للانقلاب** عليه ولم يكن مجرد انقلاب عادي،**وإنما كان من** أهم التحولات في تاريخ العالم الإسلامي،**إذ انتهت الانقسامات المذهبية لتصبح بدلك الخلافة العباسية** الوحيدة التي يدين لها المسلمون بالولاء الديني[8].

ففي أول أيام الجمعة من سنة567ه/1171م كتب صلاح الدين نهاية المذهب الإسماعيلي في مصر،إذ قطعت الخطبة للخليفة **العاضد وخطب للخليفة العباسي،وبعد أيام قليلة مات العاضد وموته طويت صفحة الدولة الفاطمية ،وأصبح صلاح الدين حاكم مصر وبدأت الدولة الأيوبية في ظهور.**[9]

---

[1]المقريزي،إغاثة الأمة بكشف الغمة،تحقيق:كرم حلمى فرحات،ط1، 1467ه/2007م،ص54-55.

[2]احمد لسيد الصاوي،مجاعات مصر الفاطمية أسباب و نتائج،ط1،دار التضامن، 1988م،بيروت،لبنان،ص31-32.

[3]بدر الجمالي: هو بدر بن عبد الله الجمالي الأرميني(466-487ه/1073-1094م)،كان مملوكا لجمال الدولة بن عمار لدلك قيل له الجمالي ،تولى وزارة مصر في خلافة المستنصر بالله،عرف عنه شديد البطش عالي الهمة عظيم الهيبة وهو الذي أخرج مصر من أزمتها،أنظر: المقريزي،اتعاظ الحنفا،ج2، ص ص329-332.

[4]احمد مختار العبادي،المرجع السابق،ص260.

[5]صلاح الدين الأيوبي:**هو** الملك الناصر أبو المظفر صلاح الدين و الدنيا يوسف بن أيوب شادي بن مروان الدويني التكريتي،المشهور بلقب صلاح الدين قائد عسكري اسس الدولة الايوبية التي وحدت مصر والشام والحجاز وتهامة اليمن في ظل الراية العباسية،بعد أن قضى على الدولة الفاطمية التي استمرت262سنة،أنظر:ابن خلكان،وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان،ج7،دار الصادر،بيروت،1994م،ص152.

[6]أيمن فؤاد السيد،الدولة الفاطمية تفسير جديد،ط1،دار المصرية اللبنانية ، 1413ه/1992م،ص241.

[7]فهمي توفيق محمد مقبل،شخصية الدولة الفاطمية في الحروب الصليبية،ص131,

[8]محمد جمال الدين سرور،المرجع السابق،ص135-136.

[9]محمد حمدى المناوى،الوزارة و الوزراء في العصر الفاطمي،دار المعارف بمصر،القاهرة،ص291.

التشيع السبب الرئيسي في ظهور الدولة الفاطمية إذ أصبحت إحدى دول الخلافة الإسلامية و الوحيدة من بين دول الخلافة التي اتخذت من المذهب الشيعي مذهبا رسميا لها بعد أن قام الدعاة الاسماعليين بنشر أفكارهم و عقائدهم بين الناس في كل من المغرب و المشرق الإسلامي و قد لقيت دعوتهم نجاحا كبيرا بالرغم من الاضطهاد من قبل الدولة الاموية و العباسية، و قد مرت الدولة الفاطمية بمراحل مثل أي دولة إسلامية فتمتعت بعصرها الفاطمي الأول بالنهضة التي ظهرت أثارها في جميع نواحي الحياة الفاطمية و اهتمامهم بتنمية الثروة مما ساعد على انتشار الرخاء في البلاد فكان الخلفاء الفاطميين يتمتعون بالهيبة و القوة و تحكمهم في تسيير شؤون البلاد، أما عصرها الثاني فعرف بالضعف و لا مبالاة للدولة و عدم التحكم في زمام الأمور خاصة بعدما حكمها خلفاء صغار السن إضافة إلى خبرتهم الضئيلة بامور الدولة و امور الشعب فسنحت الفرصة للوزراء و كبار رجال الجيش بالتحكم فيها و جعلوا مصالحهم الشخصية من الأولويات، و من هنا بدأت الدولة الفاطمية تتدهور شيئا فشيئا إلى ان انهي حكم الفاطميين على يد صلاح الدين الايوبي و ارجع الحكم إلى احضان الدولة الإسلامية السنية .

المبحث الأول :

طبقات المجتمع في العهد الفاطمي

المطلب الأول:الطبقة الخاصة.

المطلب الثاني: الطبقة العامة .

المطلب الثالث:طبقة أهل الذمة .

المطلب الأول : الطبقة الخاصة

1- أسرة الحاكمة:

كانت الاسرة الحاكمة في المجتمع المصري في عصر الدولة الفاطمية تمثل قمة هذا المجتمع، فقد كان لها الحكم والسيادة، و تتمتع بالثراء و النفوذ القوي[1] ، و كان على رأس هذه الأسرة الخليفة الفاطمي الفاطمي الذي يستمد سلطاته من الانتساب إلى النبي صلى الله عليه و سلم عن طريق ابنته فاطمة و زوجها علي بن أبي طالب.[2]

ويعتقد الفاطميون أن الخلافة أو الإمامة درجة تلي النبوة، و نتيجة لهذا الاعتقاد كان من حق الخليفة الفاطمي أن يتصرف في أمور الدنيا و الدين دون أن يوجه لتصرفاته لوم أو نقد[3]، و سواء كان كان انتساب الفاطميين إلى علي بن أبي طالب حقيقة أم إدعاء فإن هذا النسب كان هو الدعامة الأساسية التي استند عليها الفاطميون في إثبات أحقيتهم في الخلافة و إقامة دولتهم،[4] و ليس أدل على هذه الحقيقة من أن أعداء الدولة الفاطمية قد أدركوا ما لهذا النسب من أهمية قصوى في تثبيت قواعد حكم الفاطميين، أو زعزعة هذه القواعد و هدمها فكانوا يركزون هجومهم و يوجهون سهام دعايتهم ضدهم بالتشكيك في صحة هذا النسب.[5]

حرص الخلفاء الفاطميون على أن يبغوا على أنفسهم من مظاهر العظمة و الجلال ما جعل الخاصة و العامة يقابلوم بالسجود و تقبيل الأرض حتى أن بعض المقربين اليهم كانت تأخذه الروعة و تغلبه العبرة فلا يستطيع أن ينطق بكلمة في حضرة الخليفة من جلال الموقف و رهبته[6].

---

[1] ابن سعيد،النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، المصدر السابق ، ص30-31.

[2] السجلات المستنصرية،تحقيق:عبد المنعم ماجد،دار الفكر العربي،القاهرة،1954م،ص127.

[3] نفسه،ص128.

[4] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المصدر السابق،ج2، ،ص152.

[5] أبيك الدوادري،الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق صلاح الدين منجد ،القاهرة1961م،ص160.

[6] سيرة المؤيد في الدين ،تحقيق :محمد كامل حسين، القاهرة 1949م، ص85.

و نلاحظ الاختلاف الواضح بين حياة الخلفاء الفاطميين التي تميزت بمظاهر التقشف و البعد عن **الفخامة و الإسراف** و بين حياتهم في **عاصمتهم الجديدة، لذلك أعطت صورة موجزة عنها كما** كانت في هذا العهد و ما كانت تحتويه من قصور و مناظر[1]، **حيث كانت دار خلافة و منزل ملك** و معقل القتال، لا ينزلها **إلا** الخليفة و عساكره و خواصه الذين شرفهم بقربه فقط، واهتموا ببناء سور حول المدينة لحمايتها و تحقيق **الهدف الذي بنيت من أجله**[2].

وقد افاض المؤرخون في ذكر قصور الخلفاء الفاطميين و منشاتهم، و كان اهم تلك القصور القصر الكبير الشرقي الذي وضع جوهر أساسه في نفس الليلة التي شرع فيها في بناء القاهرة و استمر العمل فيه عدة سنوات حتى تم استقبال الخليفة المعز، **فأصبح مقر الخلافة و مسكن الخلفاء** الفاطميين إلى نهاية دولتهم[3].

و كان هذا القصر من الضخامة بحيث أنه كان يحتوي على اثني **عشر جناحا أو قصرا، و أهم** أبواب القصر باب الذهب و هو أعظمها و كانت تعلوه منظرة يشرف منها الخليفة في الأعياد، و **تدخل منه رجال الدولة و الأ**جناد في المناسبات و الأعياد إلى قاعة الذهب التي أضافها الخليفة العزيز إلى القصر[4].

و كان يقوم على حراسة القصر الكبير ألف جندي، يدورون حوله من وقت صلاة المغرب حتى الصبح، و كان القصر الفاطمي يحوي **الآلاف من الموظفين و الخدم و أفراد الحاشية، الذين يسهرون على** راحة الخليفة و أفراد أسرته بالإضافة إلى عدد كبير من الجواري و العبيد من كافة الأجناس[5].

---

[1] **ابن سعيد** :النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة،**المصدر السابق، ص**39.

[2] عبد الرحمان زكي : مقال عن القاهرة في كتاب أبحاث **الندوة الدولية لتاريخ**،ج2 **القاهرة**، 1971م،ص219.

[3] **المقريزي**،**اتعاظ الحنفا**،**المصدر** السابق، ج1 ،ص136.

[4] **عبد المنعم ماجد** : نظم الفاطميين ج2، القاهرة، 1955م، ص 10

[5] **نفسه**، ص12

كما اهتم الفاطميون بإنشاء الدور الأنيقة و المناظر الجميلة لاستخدامها لإقامتهم في فترات خروجهم للنزهة أو الاحتفالات أو لإقامة أفراد حاشيتهم و رجال دولتهم، و منه تلك العمائر دار الضيافة و كانت تقع بالقرب من القصر الكبير[1].

و من اهم المناظر التي اشادها الفاطميون منظرة الجامع الازهر و كانت تشرف عليه و يجلس بها الخليفة لمشاهدة الاحتفال الديني بليالي الوقود حيث كانت قصرا من أحسن القصور جمالا و زخرفة[2].

و يروي المؤرخون روايات بعجز الخيال عن تصورها عن ثروات أفراد الأسرة الفاطمية مما يوضح الثراء الذي كانت عليه الدولة الفاطمية[3].

2 – الأشراف :

تتمتع الاشراف في المجتمع الإسلامي بوجه عام و الفاطمي بوجه خاص بمكانة مرموقة **جعلت** منهم طبقة مميزة تقابل بالاحترام و التبجيل من الخاصة و العامة، و كان الأشراف يتمتعون باحترام الدولة و تقديرها[4].

و كانوا في الدولة الفاطمية يأتي ذكرهم في صدر السجل قبل الأمراء و قادة الجيش في معظم الأحيان، كما كانوا يتقدمون غيرهم من كبار رجال الدولة في الاستقبالات الرسمية و عند التواجد في مجالس الخلفاء الفاطميين[5].

و كان الأشراف في العصر الفاطمي ينقسمون إلى قسمين :

---

[1] عبد المنعم ماجد، نفس المرجع السابق، ص21.

[2] نفسه ،ص21.

[3] مؤلف مجهول : مخطوط شرح اللمعة من أخبار المعز لدين الله و تسيير عساكره إلى مصر،ج1، بجامعة القاهرة، ص458.

[4] ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،المصدر السابق، ج11، ص 138.

[5] جمال الدين علي بن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، تحقيق:عصام مصطفى،ط1،دار الكندي،1999م، ص38.

الأشراف الأقارب و هم الذين ينتسبون إلى الفرع الفاطمي، و كان يطلق عليهم أيضا "**الأشراف الإسماعيليون**" و كان يعين لهم موظف كبير من الأساتذة **المحنكين، ليشرف على مصالحهم و يكون** الصلة بينهم و بين الخليفة فيما يتعلق بشؤون حياتهم الخاصة و العامة و يحافظ على انسابهم و كان **يطلق عليه " نقيب الأشراف " أو "زم الأقارب"**[1].

كما كان يلقب أحيانا بالأمير وكان راتب نقيب الأشراف الشهري مائة دينار بالإضافة إلى ما كان يخلع عليه في المناسبات و الأعياد، فكان الخليفة يخلع عليه عند تعيينه.[2]

أما القسم الثاني من الأشراف فهم الأشراف الطالبيون نسبة إلى أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه و سلم، و كانت لهم نقابة خاصة بهم تعرف بنقابة الطالبين، و كانت هذه النقابة تسند إلى أحد شيوخ الأساتذة من غير المحتكين أو أحد الأشراف المميزين أو الشهود المعدلين[3].

وكان عمل نقيب الطالبيين مثل زميله "زم الأقارب" فيقوم بالنظر في مصالحهم و التأكد من انسابهم، و يثبت اسماءهم في سجل منسوبة إلى اصولها حتى لا يندس بينهم دخيل و ان يعود **مرضاهم** و يمشي في جنائزهم و يسعى في سد حوائجهم و يحتاط من تزويجهم من العامة[4]، **وكان** الخليفة يخلع على نقيب الطالبيين عند تعيينه، و يقرأ سجله على الملأ لكن الأشراف الأقارب كانت لهم التقدمة على الأشراف الطالبيين عند الدخول إلى مجلس الخليفة،[5] **و** كان عدد الأشراف في الدولة الفاطمية كبيرا، حيث أن القصر الفاطمي كان يحوي بين جنباته عند

---

[1] **القلقشندي** أحمد بن علي،صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،تحقيق:إبراهيم محمد عبد الرسول،**ط1،دار الكتب المصرية و المطبعة الأمرية**،القاهرة،1913-1922م،ص496.

[2] **نفسه** ،ص497.

[3] **عبد المنعم سلطان،المرجع السابق**،ص35-36.

[4] جمال الدين ظافر،أخبار الدول المنقطعة،المصدر السابق،ص37.

[5] **القلقشندي،لمصدر السابق**،ص497.

سقوط الدولة عشر ألاف شريف و شريفة، و يبدو أن هؤلاء كانوا هم الأشراف الأقارب الذين تجمعوا بالقصر من أماكن عدة بعد وفاة الخليفة العاضد[1].

و لقد تمتع الأشراف الأقارب بثراء عريض حيث أنهم كانوا يقتنون الأملاك و الضياع و القطاعات، غير ما كان يوقف عليهم منها بهدف الإنفاق من ريعها على مصالحهم، فقد ورد في ذلك السجل " و انظر فيها أوقف عليهم من الأملاك و المستغلات و الضياع و الاقتطاعات و الرسوم و الصلات، و أندب لتولى ذلك من تسكن إلى ثقته و أمانته من الكتاب"[2].

3- أرباب الوظائف :

كان أرباب الوظائف في عصر الدولة الفاطمية أخلاطا من جنسيات متعددة وأديان مختلفة، ولم تكن هناك شروط محددة تختص بالدين و المذهب أو الطبقة الاجتماعية تفرض على أي شخص للتعيين في الوظائف عدا إجادته للعمل المسند إليه، فنلاحظ مثلا أن اعتناق المذهب الرسمي للدولة الفاطمية و الذي كان من أهم شروط تولي الوظائف في بداية عهد الدولة[3]، و قد تراخى الخلفاء و تسامحوا في أمره حتى أن الوزراء، و هم على قمة الجهاز الإداري للدولة كان بعضهم من الذميين، كما أن بعض المسلمين لم يكونوا اسما عليين في مذهبهم[4].

بالإضافة إلى ذلك فبعض الوزراء يرجعون في أصلهم إلى طبقة العامة أو طائفة الصناع، و من أمثلة ذلك عباس الصنهاجي وزير الخليفة الفاطمي الظافر، وكان أيضا الوزير أبو عبد الله ابن البطائحي الملقب بالمأمون وزير الخليفة الفاطمي الآمر في أول أمره يعمل حمالا، ثم رآه الوزير الأفضل بن بدر الجمالي فضمه إلى خدمته و كان يعمل مع الفراشين.[5]

---

[1] المقريزي ، اتعاظ الحنفا ،المصدر السابق،ج1،ص398.

[2] القلقشندي،المصدر السابق،ص397.

[3] ابن سعيد،النجوم الزاهرة،المصدر السابق،ص41.

[4] محمد حمدى المناوى،الوزارة و الوزراء في العصر الفاطمي،دار المعارف بمصر،القاهرة،1970م،ص314.

[5] ابن الأثير،الكامل في التاريخ،المصدر السابق،ج11،ص80.

و بصفة عامة فإننا نلاحظ أن موظفي الدولة و رجال الحاشية في العصر الفاطمي كانوا ينقسمون إلى فئتين : فئة أرباب السيوف ، و فئة أرباب الأقلام حيث يمكن تقسيمهم بصفة عامة .[1]

4-الوزراء:

تمتع الخلفاء الفاطميون في العصر الفاطمي الأول بنفوذ قوي، فكانوا يسيطرون على شؤون الدولة في قبضتهم، و كان الوزير مجرد موظف كبير في الدولة ينفذ أوامر الخليفة و يخضع لسلطانه، و لكن الأوضاع تبدلت في العصر الفاطمي الثاني، و منذ وزارة أمير الجيوش بدر الجمالي، فقد أصبح الوزير مسيطرًا على شؤون الحكم، و يتمتع بنفوذ و سلطان يفوق نفوذ الخلفاء[2].

وما زاد الأمر سوءا أن معظم خلفاء العصر الفاطمي الثاني تولوا في سن صغيرة، مما أحكم سيطرة الوزراء، و جر الويلات على الدولة الفاطمية و لم يتورع الوزراء في هذا العصر من التدخل في أدق الشؤون الشخصية للخليفة،[3] و لعل أبلغ تعبير عن هذه الحال ما رواه النويري تعليقا على وفاة الخليفة الفاطمي المستعلي حيث قال "و لم يكن له سيرة تذكر، فإن الأمر كان للأفضل أمير الجيوش".[4]

و كان الوزراء في عصر الدولة الفاطمية يوجه عام يعيشون حياة تتسم بالبذخ و الثراء و هي سمة الحياة في المجتمع الفاطمي، فكان الوزير يتقاضى اكبر المرتبات بين موظفي الدولة الفاطمية،[5] بالإضافة إلى ما يمنح لأولاده و إخوته و حاشيته و كانت هذه المرتبات تمنح لأقارب الوزير و حاشية

---

[1] القلقشندي، المصدر السابق، ص478.

[2] مجموعة وثائق الفاطمية وثائق الخلافة وولاية العهد والوزارة، تحقيق: جمال الدين شيال، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص26-27.

[3] محمد الحمدي، المرجع السابق، ص317.

[4] النويري، مخطوط نهاية الإرب في فنون ادب، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، ج26، ط1، دار الكتب العلمية، 1424ه/2004م، ص81.

[5] محمد الحمدي، المرجع السابق، ص318.

لصلتهم بالوزير، و رغم هذا المرتب فإن الوزير كانت تصرف له من مطابخ القصر و خزائنه جارى من الطعام في كل شهر تكفي مؤنته و حاشيته و القائمين على خدمته من الطعام و الشراب[1].

و كان الخلفاء يغدقون على وزرائهم الهيئات السخية و **الإقطاعيات** التي تدر عليهم دخلا كبيرا جعلهم يعيشون في ثراء شديد ينفقون ببذخ، حيث كانوا عبارة عن نموذج لثراء الوزراء في العصر الفاطمي .[2]

5-أرباب السيوف:

تعددت وظائف الطبقة العسكرية من أرباب السيوف في مصر الفاطمية و هي تضم فئات مختلفة ابتداء من الوزير إذا كان صاحب سيف إلى أقل الأجناد رتبة في الدولة، و كان للجميع مرتبات محددة تصرف من الدولة و كان يشرف على شؤون هذه الطبقة عدة دواوين[3] .

فديوان الجيش كان عمله تنظيم الأجناد وسد احتياجاتهم من الخيول و المعدات، و تسجيل اسمائهم في السجلات، و كان موظفي هذا الديوان يستقون معلوماتهم عن **الأجناد من الحياة و الموت و الحضور و الغيبة**[4].

كما كانت الدولة الفاطمية تخص رجال الجيش بمنح **الإقطاعيات** نظير **قيامهم بالواجبات** العسكرية و قد أنشئ لهذا **"ديوان الإقطاع "**، و لقد اختلفت أعداد الطبقة العسكرية المدرجين في ديوان الجيش في عهد الدولة **الفاطمية**، حيث أن الأعداد كانت تتراوح بين الزيادة و النقصان على

---

[1] ابن الصيرفي،**الإشارة** إلى من نال الوزارة،تحقيق:عبد الله مخلص،القاهرة،ص ص26-28.

[2] أيبك الدوادري،الدرة المضيئة،المصدر السابق،ص225.

[3] ابن سعيد، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة،المصدر السابق، ص .66

[4] نفسه، ص67.

امتداد العصر الفاطمي، حيث كانوا أهم وظائف أرباب السيوف، صاحب الباب، حامل المظلة، حامل سيف الخليفة ، حامل الرمح[1].

6-أرباب الأقلام:

كانت بالدولة الفاطمية أعداد كبيرة من الموظفين الذين يعملون في دواوين الدولة المختلفة يطلق عليهم غالبا "أرباب الأقلام " أو "أصحاب الوظائف الديوانية" و كانت هذه الفئة من الموظفين تأتي بعد أرباب السيوف في الهيكل الوظيفي، و خاصة في العصر الفاطمي الثاني حيث أصبح الوزير صاحب السيف و القلم[2].

و كان على رأس أرباب الأقلام، صاحب ديوان الإنشاء، و تتلخص وظيفته في تسلم المكاتبات الواردة مختومة فيعرضها على الخليفة بنفسه، و هو الذي يأمر بتنزيلها و الإجابة عنها[3].

و تسند هذه الوظيفة غالبا إلى كبار رجال العلم و الأدب ممن يتقنون فنون اللغة و البلاغة و صاحبها يخاطب بالشيخ الأجل، و هو موضع ثقة الخلفاء و تقديرهم و يستشيرهم الخلفاء في أكثر أمورهم و لا يمنع من الدخول إلى مجلس الخليفة أو المبيت في القصر إذا اضطرته الظروف إلى ذلك[4].

و كان فن الكتابة في ديوان الإنشاء يتم التدريب عليه من بين أبناء الكتاب و أرباب الدواوين و كانت العادة أن يرسل الكتاب أبناءهم إلى ديون الإنشاء لتعلم فن الكتابة منذ الصغر على يدي صاحب ديوان الإنشاء و معاونيه ، فكان العلماء وكبار رجال الدولة في مصر و الشام يرسلون أولادهم إلى ديوان الإنشاء في مصر في عصر الدولة الفاطمية[5].

---

[1] عبد المنعم سلطان ،المرجع السابق، ص36

[2] أبو شامة المقديسي ، الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية ، تحقيق: دكتور محمد حلمي، القاهرة 1962م، ص 487.

[3] نفسه ،ص488.

[4] عبد المنعم سلطان : المرجع السابق، ص42.

[5] القلقشندي : المصدر السابق، ص552.

و كانت توجد بالدولة العديد من الدواوين التي يرأس كل منهما **كاتب له مكانة رفيعة بين الناس و** يعاونه مجموعة من الحجاب و الكتاب يديرون الجهاز الإداري، و لجميع هؤلاء **الموظفين مرتبات** شهرية بالإضافة إلى جاريهم من الكساوى و الأطعمة[1].

و كان ديوان الجيش يشترط فيمن يتولاه أن يكون مسلما و وظيفته تسجيل الأجناد و خيولهم، و اختيار الجيد منها لركوبهم و يساعده نقباء الامراء فيمدونه بالمعلومات الازمة و كان لصاحب ديوان **الجيش مكا نة مميزة لجلوسه بين يدي الخليفة د اخل عتبة الس**[2].

7- أرباب الصنائع بالقصر:

كان بالقصر الفاطمي عدد كبير من أرباب الصانع المختلفة مثل الخياطين و الرفائين و غيرهم، حيث أن المعز أبدي اهتماما بجمع الصناع في كل صنعة و عينهم **"صناعا للخاص"** و خصص لهم حجرا لإقامتهم في القصر[3].

و كان أهم أرباب الوظائف الصناعية في الدولة الأطباء، فكان الطبيب يكتب للمريض رقعة بما يحتاجه من الدواء تصرف من خزانة الشراب بالقصر، و كان المشرف على خزانة الشراب يحتفظ بهذه **الرقاع لإثبات ما خرج منها من الأدوية**[4].

و لم تكن وظائف الأطباء في عصر الدولة الفاطمية قاصرة على القصر فقط بل كان المارستان موضع رعاية الخلفاء و كانوا يحبسون عليه الأوقاف للإنفاق عليه[5].

---

[1] محمد بن شاكر الكتبي، **فوات الوفيات و الذيل عليها، تحقيق: حسان عباس**،ج2 ، بيروت، 1983م، ص 332 .

[2] نفسه ،ص 333.

[3] عبد المنعم سلطان، المرجع السابق، ص47.

[4] نفسه،ص48.

[5] القلقشندي ، المصدر سابق، ص 521.

وكانت الدولة الفاطمية تهتم بالشعراء وتجذبهم إليها لاستخدامهم كوسيلة للدعاية لمذهبها لذلك كانت تلحق من يدخل في خدمتها منهم بديوان الإنشاء، وكانت لهم الأعطيات و الهيئات بالإضافة إلى مرتبات شهرية[1].

8- أرباب الوظائف الدينية:

كانت في الدولة الفاطمية عدد من الموظفين لوظائفهم صبغة دينية كانوا يعرفون بأرباب العمائم، لأن العمائم الكبيرة كانت تميزهم عن غيرهم من الطوائف الأخرى، و من أهم هذه الوظائف القضاة و الدعاة و الشهود العدول و قراء الحضرة و الخطباء و القراء و المؤذنون في الجوامع[2].

كانت هذه الطبقة في معظمها تتخذ من مدينة القاهرة مقرا لها، فالقاهرة في العصر الفاطمي كانت منزل سكن الخليفة و حرمه و جنده و خواصه و أهل القاهرة أكثرهم الجند و أهل الدولة إتباعهم**و كان معظم موظفي الدولة يقطنون القاهرة حيث مقر وظائفهم، وكان البعض يقطن القصر** الخلافي **و خاصة الخدم و الحاشية**[3]

كانت مجالس الدعوة الفاطمية تعقد في القصر و في المساجد و في دار العلم، كما كانت الحسبة تسند إلى صاحب الشرطة، أما القاضي فكان يعاونه في أداء وظيفته في الحكم عدد من الشهود بناية عن الأمانة و التفقه في الدين وكان القضاة يتمتعون باحترام الخلفاء و تقديرهم لما لوظائفهم من أهمية لدى جميع الناس[4] .

---

[1] نفسه، ص 522

[2] الدواداري ،الدرة المضيئة ،المصدر السابق، ص 180.

[3] نفسه ، ص 181.

[4] ابن سعيد: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، المصدر السابق،ص58.

المطلب الثاني: الطبقة العامة

يمثل العامة أغلبية سكان مصر في العصر الفاطمي و غيره من العصور الإسلامية، و يمكن تعريفهم بأنهم أصحاب الأعمال الحرة على اختلاف أنواعها الذين لا ينخرطون في سلك أرباب الوظائف في الدولة و ليس لهم دخل اقتصادي ثابت يحصلون عليه من نتاج عملهم، و رغم أن العامة كانوا يمثلون اغلبية السكان في المجتمع، و يعدون العنصر المنتج بين طبقاته، إلا انهم كانوا في أغلب الأحيان مغلوبين على أمرهم، خاضعين لسلطة مسيطرة تملك بيدها كل أمور السياسة و الاقتصاد، و تتحكم في توجيهها وفق مصالحها الخاصة، و لكن هذا لم يمنع العامة من التعبير عن أرائهم أحيانا في صورة شكاوى عنيفة أو سخرية لاذعة من حكامها و بالرغم من أن السجلات الرسمية كانت تحث على المساواة بين جميع فئات المجتمع و تطالبهم أن يتوخوا، إلا أن المساواة كانت معدومة في معظم الأحيان.[1]

و يمكن تقسيم الطبقة العامة إلى فئة التجار، فئة أصحاب الصناعات و الحرف، فئة العبيد.[2]

1-التجار:

كانت التجارة من المهن التي حظيت باحترام المجتمع الإسلامي على مر العصور فعدت من المهن التي إذ ميزت من جميع المعايش كلها واعتبرت أفضل مهنة للناس في الدنيا، و كانت ممارسة التجارة على جميع مستوياتها من اهم الانشطة التي يباشرها العامة و كان لوجوه التجار مكانة اجتماعية مميزة في العصر الفاطمي، و قد حظي كبار التجار باحترام و تقدير الخلفاء و كبار رجال الدولة، و نالت لهم كلمة مسموعة لديهم، حيث كانوا يمارسون أعمالهم في حرية كاملة في ظل الأمن و الاستقرار الذي نعمت به الدولة الفاطمية[2].

---

[1] المقديسي شمس الدين أبو عبد الله محمد،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2،دار الصادر بيروت1906، ص198.

[2] عبد المنعم سلطان،المرجع السابق، ص85.

[2]الدمشقي، الإشارة إلى محاسن التجارة، القاهرة 1318م ،ص 47.

وكان التجار من جانبهم غالبا ما يلتزمون جانب الامانة و الصدق في معاملاتهم و إذا غش احدهم فإنه كان يعاقب بالتشهير فيوضع على جمل، و كانت الحروب و القلاقل تضر بمصالح التجار، و توقف نشاطهم خاصة في مجال التجارة الخارجية، و كان بعض التجار يستغلون فترات الاعة و ندرة الغلاة فيخفون ما لديهم من ضبائع بدف رفع أسعارها و زيادة أرباحهم، وكان التجار يتميزون بلبس الثياب الواسعة و العمائم المدورة و يضعون على أكتافهم الطياليس الطويلة.[1]

كما كانوا يستخدمون في تنقلاتهم الحمر ذات السروج الغالية الثمن و كان للتجار نقيب او وكيل، يقوم بالإشراف على أمورهم و يتحدث باسمهم لدى كبار رجال الدولة عند الضرورة.[2]

2-أصحاب الصناعات و الحرف:

كانت المدن في العصر الفاطمي مركزا مهما للصناعات المختلفة و الحرف المتعددة التي يعمل بها أعداد كبيرة من العامة، بالإضافة إلى صغار الباعة و أصحاب الحوانيت في الأسواق التي انتشرت في البلاد في ذلك الوقت لبيع جميع أنواع السلع و كانت الظاهرة الواضحة أن يتخصص كل سوق غالب على نوع معين من الصناعات أو يشتهر بسلعة محددة أو بيع نوع من الطعام.

كانت تقام لأرباب الحرف المختلفة تجمعات كبيرة في العصر الفاطمي و كان لكل طائفة من الصناع و أرباب الحرف عريف يتولى أمورهم و يشرط فيه أن يكون على دراية بأمور الصناعة أو الحرفة التي يشرف عليها و مشهودا له بالثقة و الأمانة.[3]

وكان العريف بمثابة عين للمحتسب يطلعه على أخبار أهل صنعته و يدله على مواطن الغش و التدليس التي قد يلجأ إليها البعض لغش الصنعة أو السلعة، و كانت الدولة تستخدم أحيانا الأجراء

---

[1] عبد المنعم سلطان: المرجع سابق،ص90.

[2] ناصر (خسرو علوي) سفر نامة ، ترجمة يحي الخشاب، القاهرة 1945م ،ص 61.

[3] الشيزري (عبد الرحمن بن نصر) ،نهاية الرتب في طلب الحسبة، تحقيق: الدكتور الباز العريني ،القاهرة1946م ، ص23.

من أرباب الحرف من غير موظفيها، و في هذه الحالة كان يحصل العامل على أجر مقابل ما أداه من عمل.

3- العبيد :

كان الرق منتشرا في المجتمع الفاطمي كما كان الحال في المجتمعات العصور الوسطى و كان سوق الرقيق في الأسواق دائبة الحركة و النشاط في العصر الفاطمي، و كان السوق يحوي أجناسا متعددة من العبيد، و لكن العدد الأكبر منهم كان من العبيد السود الذين يجلبون من بلاد النوبة فكانت الأسواق تكتظ بهم.[1]

و للعبيد في الدولة الفاطمية حارات خاصة بهم في القاهرة و الفسطاط و لهم عرفا يشرفون على مصالحهم ، و كان القصر يكتظ بعدد كبير من العبيد و الجواري للقيام بالوظائف المختلفة.[2]

وكان العبيد في بعض الأحيان و خاصة عندما تعرضت البلاد للمجاعات يمثلون مصدر متاعب و اضطرابات في الدولة، فكانت الدولة في مثل هذه الأحوال تحل دم العبيد و تصدر أوامرها بأن من يتعرض له أحد من العبيد فليقتله،حيث أسندت إلى العبيد بعض الوظائف المهمة في الدولة الفاطمية، و كان هذا التوقف على ما يظهره العبيد من نشاط و نجابة.[3]

---

[1] عبد المنعم سلطان،المرجع السابق،ص96.

[2] ابن سعيد،النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، تحقيق: حسين نصار ،القاهرة،1970م،ص61.

[3] عبد المنعم سلطان،المرجع السابق،ص97.

المطلب الثالث :طبقة أهل الذمة

كان اهل الذمة يمثلون قطاعا رئيسيا في المجتمع المصري في عصر **الدولة الفاطمية** فقد تولى بعضهم **أرفع** المناصب في الدولة مثل الوزارة ورياسة الدواوين ،وبرع منهم العديد في مجالات الطب بوجه خاص كما كان الكثيرون منهم يمثلون الطبقات الدنيا من عامة الشعب[1].

ورغم هذا فإن اهل الذمة كانوا طبقة مستقلة في المجتمع لما لهم من حياة دينية واجتماعية واعياد خاصة بهم،ولما كان بينهم وبين المسلمين في المجتمعات الإسلامية في العصور الوسطى **بوجه عام من** شعور متبادل من الحذر والريبة والتوجس في معظم الأحيان.[2]

وقد عرف عن أهل الذمة بتنوع دياناتهم ومن بينهم:

1-اليهود:

قدر عدد اليهود القاهرة و الفسطاط بألفي يهودي كان من بينهم عدد كبير من الأثرياء وكبار لعلماء،حيث أن اليهود لم يعيشوا في الموانئ والمدن الرئيسية السالفة الذكر بل عاشوا في الريف المصري أيضا، ولعبوا دورا هاما في التجارة والأعمال المالية[3].

وقد سكنوا حارة الجودرية نسبة إلى إحدى طوائف العسكر في أيام الحاكم بأمر الله،وظلوا مقيمين بها إلى ان بلغ الحاكم بالله انهم يجتمعون بها اوقات خلواتهم ويهزؤون بالمسلمين و يسخرون منهم،ويخوضون في الديانة الإسلامية ويتعرضون إلا مالا ينبغي سماعه، فسد الحاكم بأمر الله أبواب الحارة عليهم ليلا وأحرقها،ثم أفرد لهم الحارة وأمرهم سنة 389ه/999 م ،بأن يلزموا حارهم

---

[1]ابن حوقل ، صورة الأرض ،دار مكتبة الحياة للطباعة و النشر،1992م،ص161.

[2]المقديسي،الروضتين في اخبار الدولتين ،مصدر السابق ،ص193.

[3]غرس الدين خليل ، زبدة كشف الممالك و بيان الطرق و المسالك،اعتنى بتصحيحه:بوس راويس، مطبعة الجهوية باريس ،سنة1893 م،ص33.

وألا يخالطوا المسلمين.[1]

وكان يتقيد اليهود بلبس الغيار وهي ملابس التي تميزهم عن المسلمين وهدا القرار كان مقتصرا على اليهود دون المسيحيين[2].

2-النصارى :

كان النصارى ينتهزون الفرصة للانقضاض على المسلمين و التسلط عليهم ومحاولة تكتلهم و بروزهم كطبقة مميزة في العصر الفاطمي حيث كانوا بإدارة بعض أمور البلاد ، كما أسندت إليهم بعض المناصب الرئيسية في الدولة حتى وصلوا إلى قمة النفوذ و السلطة[3].

وقد ازداد نفوذ أهل الذمة وقويت شوكتهم بزواج الخليفة العزيز من جارية مسيحية وقد تمتعت هذه الزوجة بنفوذ كبير على الخليفة واستطاعت أن يتولى أخويها مناصب كنسية مهمة [4].

ولكن بوفاته انقلبت الموازين حيث بدأ الحد من مهامهم حيث أصدر قرار بالقبض على كتاب الدواوين واعتقالهم وبقيت القرارات تتصاعد في العنف سنة بعد أخرى هدفها الحد من مكانة النصارى الاجتماعية و الحط من شأنهم[5].

---

[1] سلام شافعي محمود :أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1995م،ص165.

[2] عبد المنعم سلطان،المرجع السابق،ص90.

[3] سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، المصدر السابق،ص145 .

[4] قاسم عبده،أهل الذمة في مصر في العصور الوسطى،القاهرة،1977م،ص55.

[5] لأبي عبد الله،أخبار ملوك بن عبيد،المصدر السابق،ص45.

3-القبطو ن :

كان القبط بوجه خاص يتملكهم شعور بأحقيتهم في إدارة البلاد و أي عنصر آخر كانوا يعتبرونه دخيلا عليهم ،وهذا الشعور قد أدى إلى تكتلهم وتماسكهم و محاباتهم بعضهم بعضا ، واقتناصهم لاية فرصة تسنح لهم لإظهار سيطرتهم و سطوتهم و إعلان ما في نفوسهم[1] .

وقد مثل القبط أقلية كبيرة غنية من أهل مصر، وكان الفتح العربي لمصر عاملا مساعدا على أحياء اللغة القبطية فأصبحت الدروس تقرأ في الكنيسة باللغة القبطية ،**وقد كان منهم الكتاب و الأطباء و** المتقبلين و الضمان و الصناع المهرة و التجار الأثرياء و الملاك أصحاب الضياع في مصر ،ووصل الكثيرون منهم إلى مكانة اجتماعية سامية ،فكانوا من الطبقة العليا في المجتمع ذات الصلة الوتيقة **بالخلفاء الفاطميين الذين أجزلوا** لهم **الاقتطاعات** و الضياع و المنح و الأموال و العطايا في شتى المناسبات[2].

[1] سلطان،المرجع السابق،ص87.

[2] سلام الشافعي،المرجع السابق،ص168.

لقد عرف المجتمع الفاطمي بالمجتمع الطبقي ، حيث كان هناك طبقات ميزت مختلف فئات المجتمع عن بعضها البعض نجد انها انقسمت إلى ثلاث طبقات : الطبقة العامة ، الطبقة الخاصة و طبقة أهل الذمة ، حيث أن الطبقة العامة مثلت الغالبية الساحقة و تميزت أعمالها بالأعمال الحرة بأنواعها المختلفة كالتجار و أصحاب الحرف ، والعبيد و رغم كثرة عددهم إلا أنهم كانوا مغلوبين على أمرهم خاضعين للسلطة المسيطرة .

أما الطبقة الخاصة فكانت تضم مختلف العناصر التي تمثل قمة المجتمع حيث كان لها الولاء في الحكم و السيادة و تتمتع بالثراء و النفوذ.

اما طبقة اهل الذمة فهي طبقة مستقلة في المجتمع لما لهم من حياة دينية خاصة بهم إلا انهم مثلوا قطاعا رئيسيا في المجتمع الفاطمي من اليهود و النصارى و القبطيون .

المبحث الثاني :

مظاهر الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الفاطمية

المطلب الأول:عادات وتقاليد الزواج في عهد الدولة الفاطمية

المطلب الثاني:المرأة والاحتفالات العائلية والرسمية

المطلب الثالث:ملابس المرأة وأدوات الزينة في عهد الدولة الفاطمية

المطلب الأول : عادات و تقاليد الزواج في العصر الفاطمي:

لقد اعتبر الإسلام دوما أن "**الزواج**"أساس العلاقة بين الرجل و المرأة،و أن كل علاقة سواه ،هي علاقة محرمة تستوجب العقاب ،فقال **تعالى** في وصفه عباده المؤمنين: **"والدين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم،أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون".**[1]

اتخذت الحيات الاجتماعية في العصر الفاطمي مظاهر **خطبة،فقد تنوعت عاداتهم وتقاليدهم** في المناسبات خاصة كانت أو عامة،ومن هده المناسبات "**الزواج**" ،[2]فجرت العادة أن تتزوج الفتاة في وقت مبكر،و كانت الأعراف تقتضى أن يختار الشاب شريكة حياته **كخطوة لا بد منها، لأنا أساس الزواج السعيد والمستقر.**[3]

وكان اختيار العروس يتم عن طريق الأهل،الدين يقومون بتعيين عدة فتيات للرجل على أن يختار إحداهن،وهدا ما فعله المعز **لدين الله،إذ** تفطن لخطورة هده المرحلة بالنسبة للمقبلين عليها

حين أوصى القاضي النعمان[4] **بضرورة اختيار زوجات قبل تزويج ولديه،فقليلا ما تقع الموافقة من النساء حسب زعمه.**[5]

---

[1]سورة المؤمنون، الآيات:5-6-7.

[2]محمد جمال سرور،المرجع السابق،ص143.

[3]سلطان عبد المنعم، المرجع السابقي،ص193. .

[4]**القاضي النعمان:هو** النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون التميمي(363ه/974م)،الداعي الإسماعيلي اشتهر بأبي حنيفة،قدم القاضي النعمان مع الخليفة الفاطمي المعز لدين الله إلى مصر سنة(362ه/973م)وكان قاضي قضاته في القاهرة،أنظر:القاضي النعمان، **الأرجوزة المختارة،تحقيق:**إسماعيل قربان حسين بوناوالا،معهد الدراسات الإسلامية،كندا،محمد بن يوسف الكندي،**الولاة و القضاة، تحقيق:**محمد حسن محمد حسن اسماعيل واحمد فريد المزيدي،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان ، 1424ه/2003م.

[5]النعمان بن محمد منصور ابو حنيفة القاضي النعمان ،المجالس و المسايرات،تحقيق:**الحبيب ألفقي،إبراهيم شيوح** ،محمد اليعلاوى،ط1،دار المنتظر،بيروت،1997م،ص544.

فلم نسمع كثيرا عن دور الخاطبة في العصر الفاطمي،كما في غيره من العصور حيث كان من المتعارف في كثير من المجتمعات الإسلامية،انها تقوم بخطبة الفتاة لانه لم يكن من السهل رؤية الفتاة بحرية قبل الزواج،ففقد وجدت كوسيط بين العروسين ووسيلة للاختيار[1]،وهدا عكس ما ظهر في العصر الفاطمي، وخير دليل على دلك ما جرى للخليفة الآمر الذي كان معروف عنه حبه للعربيات وبحثه عن زوجة عربية،وبعد أن رأى زوجته" **الآمرية البدوية**"[2] **بعث لخطبتها من أهلها** هدا يعني عند **رؤية الفتاة يتم الزواج.**[3]

وكان من المحفزات التي تجعل الرجال يقدمون على الزواج،أن تكون الفتاة من حافظات كتاب الله،وإلى الأحاديث النبوية الشريفة،لما في هدا الزواج من بركة،[4]**وعند اختيار الزوجة المناسبة،تتم عملية الزواج بتتبع الخطوات التالية:**

1_ " جهاز الفتاة ومهرها":

يجتهد أولياء الفتاة في إعداد"**جهاز" العروس الذي يشمل: اللباس والزينة وبعض المتاع كالفراش** السرير ولوازمه و الأثاث والنحاس و الأدوات المنزلية،وكانت الحلي تأتي في المقدمة بالنسبة للعرائس،وهده القطع عبارة عن خواتم ذهبية وفضية وكذلك الأساور والأقراط،وكان العريس يحضر **جزءا من الحلي كهدية للعروس،**[5] ويكون دلك قبل زفها إلى بيت زوجها فجهاز العروس يختلف

---

[1]عبد المنعم ماجد،تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى،مكتبة الأنجلو المصرية،2010م،ص125.

[2]**الآمرية البدوية**:وهي جارية عربية عاشت في صعيد مصر،وقد سمع الخليفة الآمر بالله عنها وكانت جميلة وشاعرة،وعند مجيئها غلى مدينة حيث القصر الخلافة سئمت أسوارها وحنت إلى حياتها في البادية،فبني لها الخليفة الامر على شاطىء النيل بجزيرة الفسطاط التي يعرف بالروضة متنزها،أطلق عليها"الهودج"،كما كانت تميل إلى اقتناع الأشياء الثمينة حتى ولو كانت ملكا لغيرها،أنظر: ناريمان عبد الكريم احمد،المرأة في مصر في العصر الفاطمي،الهيئة العامة **لمكتبة الإسكندرية**،1993م،ص42-43.

[3]**المرجع نفسه**،ص42.

[4]أبو بكر عبد الله محمد المالكي،رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية،تحقيق:بشير البكوش،مراجعة العروس المطوي،ص186.

[5]ناريمان، المرجع السابق،ص130.

حسب الحالة المادية للأسرة،فالنسبة للطبقة الخاصة، كانت تغالي في إعداد جهاز بناتها ، كنوع من المباهاة و إظهار الثراء و الغنى. [1]

فعند زواج الخليفة لعاضد من أخت الوزير العادل رزيك[2]،حمل معها جهاز فخم يليق بمصاهرة **الخليفةو العديد من صناديق الذهب،**[3]**وجهز ابن كلس**[4] **ابنته** حوالي مائتي ألف دينار، و قدر جهاز **أخت كاتب السيدة العزيزة**[5] **بمائة ألف دينار** [6]،وقد قدر الجهاز بمبالغ غالية في الارتفا**ع، فكان** أحيانا يصل إلى خمسمائة دينار بل ويصل أحيانا إلى أكثر من دلك،وهدا عكس الطبقة العامة التي عرف عنها بساطة في جهاز بناتها.

وأما في ما يتعلق" **بالمهر**" و الذي يعتبر من حقوق الزوجة على زوجها، و ليس هناك فرق بين المذهب السني أو الشيعي من حيث قيمة **الصداق**[7]، فكان الزوج من الطبقة العامة ، يحصل على **ورقة من زوجته مكتوب فيها قيمة دفعه من الصداق، ويوقع عليها عدد من الشهود،وكذلك الزوجة**

---

[1] **المقريزي،المواعظ والاعتبار،ج2،ص105.**

[2] رزيك:بضم الراء،وتشديد الزاي،وبعد الياء اخر الحروف ساكنة كاف،شجاع أبو الملك العادل ناصر الإسلام مجد رزيك بن طلائع،تولى وزارة بعد مقتل أبوه،والمدعو ضرغام بن عامر اللخمي،كان وزيرا فاطميا ومسلما شيعيا من أصل ارميني،أنظر: **صلاح الدين خليل** بن ايبك،الوافي بالوفايات،**تحقيق**:ديدرينغ،منشورات المعهد الألماني الأبحاث،ج14،ط1،1981م، **نصر الله بن عبد الله المعروف بابن قلاقس،ديوان ترسل ابن قلاقس،تحقيق: مشهور الحبازي،دار الكتب العلمية،القدس الشريف،1437ه،ص14.**

[3] **سلطان عبد المنعم، المرجع السابق،ص198**

[4]**ابن كلس: هو يعقوب بن يوسف بن** ابراهيم بن كلس، ولد لعائلة يهودية في بغداد،ولى الوزارة على يد كافور الاخشيدي،زمن ثم ولى الوزارة في عهد الخليفة العزيز بالله الفاطمي بعد أن منحه لقب**{وزير الأجل}،وأصبح بدلك أول وزراء الدولة الفاطمية،أنظر: أيمن فؤاد السيد،المرجع السابق،ص251.**

[5]**السيدة العزيزة** :هي زوجة الخليفة العزيز،وهي امرأة نصرانية من الطائفة الملكانية،كانت تسمى العزيزية دون الإشارة إلى أصلها وديانتها،وأنجبت ست الملك وكانت لسيدة العزيزية مكانة كبيرة لدى زوجها حيث كان لها أثر الواضح في سياسته المنتهجة اتجاه النصارى التي اتسمت بالتسامح الديني،كما شارك النصارى في احتفالاتهم و مناسباتهم،انظر:**المقريزي:اتعاظ الحنفا،ج1،ص288**،محمد سعد إسماعيل،ست الملك ودورها السياسي في الدولة الفاطمية،كلية الآداب،جامعة بورسعيد،ص335.

[6]**المقريزي،المصدر السابق،ج1،ص271.**

[7] **أيمن فؤاد السيد،المرجع السابق،ص199.**

تحصل على سند من زوجها بقيمة ما تأخر من صداقها،وهدا دال على أن الفقر يدفع بالشباب إلى **عدم القدرة على دفع للفتاة المهر كاملا**،فيقومون بترك الباقي ما بعد الزواج.[1]

ونجد أن ما يمهر للزوجة عند الطبقة الخاصة،يختلف تماما على ما يقدمه عامة الناس، و ترى دلك **عندما تزوج الخليفة الآمر بالسيدة " علم الآمرية [2]"سنة 526ه/1131م، جعل صداقها أربعة عشر ألف دينار،وزاج الخليفة العزيز بالسيدة "العزيزية"سنة 369ه/979م منح لها ألف دينار،[3]كما أن الخليفة يقدم أحيانا لبعض رجال دولته عند زواجهم الصداق كهدية من بيت المال.**[4]

2_" العقد المكتوب ودور الزفاف":

وكان الزواج يتم طبقا "لعقد مكتوب" ويوقع عليه عدد من الشهود،و يزيد عن العشرة في بعض **الأحيان،بعد أن يتم كتابة اسم العريس و العروس كاملين ويبن حالة العروس إذ كانت ثيبا[5]أو بكرا[6]**،كما يذكر في العقد أن تكون بالغ،ولعل بعض العقود كانت تكتب دون التأكد من هدا الشرط،مما جعل بعض الشهود يفسخون العقد،وقد حدث في عهد الخليفة العزيز ورفعت إليه هده **الشكوى و لما تأكد من صحة ما جاء به الشاهد أمر بفسخ العقد.**[7]

---

[1] المالكي ،رياض النفوس،ص211.

[2] **علم الآمرية** :زوجة الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله ويقال لها جمعة أو مكنون الآمرية، وعرف عن الخليفة لايرد لها طلبا وقد ابجبت له ابنته ست القصور،ورد من القابها في نقش على محراب من خشب مصلى السيدة رقية لقب (الكبرى)،أنظر:المقريزي،المصدر السابق،ج3،ص663.

[3] المقريزي،المصدر السابق، ج2،ص141.

[4] ناريمان، المرجع السابق،ص123.

[5] **ثيبا**:أي فقدت زوجها،بموت أو طلاق وهي غير عذراء،**عكس البكر فهي عذراء،أنظر**: معجم المعاني الجامع،معجم عربي عربي.

[6] ناريمان، المرجع السابق،ص124.

[7] ابن أثير،الكامل في التاريخ،المصدر السابق،ج7،ص202.

ويتولى الزواج أحد رجال الدين،وفي بعض الأحيان يقوم الخلفاء بأنفسهم بعقد الزواج لأبنائهم،وشار دلك عندما عقد الخليفة المستنصر لولده المستعلي،على ابنة أخت الوزير الأفضل[1] حيث عقد القران بنفسه،[2]وفي بعض الأحيان يسجل بعض العبارات بخط الخليفة، في عقد قران كبار رجال الدولة و الأمراء و مثال دلك:ما كتبه الخليفة الحاكم في سجل زواج،ابنتي الحسين بن الجوهر[3] كتب فيه: "يعقد هدا النكاح بمشيئة الله وعونه،و الحمد لله رب العالمين و حسبنا الله ونعم الوكيل.[4]

كما كان عقد الزواج ينص على أمور تشترطها الزوجة على زوجها،ومن هده الشروط:أن الزوجة تلزم الزوج في حالة اقترانه بزوجة أخرى أو أكثر،أن تكون لها اليد العليا في شؤون البيت و لها أمر و التدبير[5]،وكذلك لها الحق في تطليق أي امرأة تزوجها،و تبيع أي جارية يتخذها ،ولها الحق في التصرف التصرف فيما تمتلك وعدم تدخل الزوج فيما تتصرف،كل هده الوصايا تدعم بذكر بعض الآيات القرآنية.[6]

وهناك شروط تتعلق بأهلها: أن لا يمنعها زوجها من زيارة أهلها،و لا يمنع أهلها من زيارا،[7]كما زيارا،[7]كما كانت تكاليف الجهاز تدون في العقد الزواج على مسؤولية الزوج،وتغير الزوجة بعض الأجزاء أثناء

---

[1]الأفضل:هو أبو القاسم شهنشاه بن الأمير الجيوش بدر الجمالي،تولى الوزارة بعد وفاة والده،وأصبح وزير الخليفة المستعلي بالله بمصر،وقد عاصرت وزارته الخليفة المستنصر إلا أنه توفي هدا الأخير وقام الأفضل برفع الخليفة المستعلي بالله وهو طفل عرش الخلافة بدلا من أخيه الأكبر نزار،يقال أن المستنصر هو من عهد لابنه الخلافة،بشهادة من أخت الخليفة المستنصر،ودامن وزارة الأفضل حوالي سبعة وعشرين عاما،أنظر:ابن خلكان،وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان،ص ص448-451.

[2]المقريزي،اتعاظ الحنفا،المصدر السابق،ج1،ص288.

[3]القائد الحسين بن الجوهر:هو وزير الحاكم بأمر الله الفاطمي،وعندما أصبح العزيز خليفة فاطمي قام بترقيته وجعله في رتبة والده، ولقبه بالقائد ابن القائد،وقد ساهم في احتلال الفاطميين لمصر،أنظر:المقريزي،المواعظ والاعتبار في ذكر الخطب والآثار المعروف بالخطط المقريزية،ج3،دار الصادر بيروت ،ص ص،99-167.

[4]سلطان، المرجع السابق،ص195.

[5]المقريزي،اتعاظ الحنفا،المصدر السابق،ج1،ص86.

[6]ناريمان، المرجع السابق،ص125.

[7]القلقشندي،المصدر السابق ،ص400.

الزواج[1]،وهناك عادة عند الفاطميين وهي: الدعاء للخليفة ولابائه الطاهرين في نهاية عقد الزواج[2].

ولعل البحث عن مسكن لائق لإتمام الزواج،كان من المشاكل الاجتماعية التي عانت منها الطبقة العامة،مما اضطر الشباب الفاطميون من تأجيل الزواج إلى حين وجود بيت لإكمال طقوس الزوجية،[3]أما الطبقة الخاصة لم تجد صعوبة في إيجاد بيت للزواج بسبب ثرائهم ،كانت عبارة عن قصور فخمة،ومن أشهرها القصر الشرقي الكبير[4]،كانت مؤثثة بأفخم الأثاث ومزينة بالستائر الحريرية .[5]

وكان لدى الفاطميين دور مخصصة لإقامة حفلات الزفاف و ستة أجرمن طحالا لهدا الغرض،[6] و بنو حول هده الدور أسوار عالية ،من اجل منع الاختلاس و النظر ورؤية النساء داخلها وهم يحتفلون[7]،هده بالنسبة لعامة الناس على اختلاف الطبقة الخاصة كانت احتفالاتهم تقام في القصر،وقد بنو خيمة سميت"خيمة الفرح"في عهد الأفضل بن بدر الجمالي،الذي أنفق عليها الكثير،وعرف عن الفاطميين اختيارهم لفصلي الربيع والخريف لإقامة الأفراح الزفاف.[8]

وكانت العروس قبل زفها تجهز نفسها بصبغ شعرها بالزعفران وتلبس ثوبا خاصا بالزواج،فكانت النساء الثريات تخصص ثوبا ذات أقمشة فاخرة وتضع على رأسها تاجا مرصعا بالجواهر[9]،ومن ثم

---

[1]ناريمان، المرجع السابق،ص128.

[2]سلطان عبد المنعم، المرجع السابق،ص289.

[3]القاضي النعمان، االس و المسايرات،المصدر السابق،ص544.

[4]القصر الشرقي الكبير: أنشاه لخليفة العزيز بالله،الموجود فيه قاعة الذهب الذي أجتمع فيه مجلس الملك،أنظر:إبراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق، ص129.

[5]محمد جمال سرور،المرجع السابق،ص143.

[6]سلطان عبد المنعم، المرجع اسابق،ص192 .

[7]إبراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق،ص217.

[8]ناريمان،المرجع السابق،ص136-137.

[9]ناريمان، المرجع السابق،ص128.

بجلس في مكان الاحتفال على دكه عالية بمفردها بحيث تصل إليها انظار الحاضرات وهي في ابهة زينة واجمل ثياب ويلتف حولها افراد اسرتها والمدعوات.[1]

وأما "المآدب" الطعام التي كانت تقام في أعراس الفاطميين، **من المؤكد أن الطبقة الخاصة** تختلف عن الطبقة العامة،لما يميزها من مظاهر الفخامة و ثراء،وينثر خلالها الأموال على العامة **ويتباهى الطرفين بما لديهم من أموال و مكانة وكثرة الأطعمة المختلفة،[2] عكس العامة الناس فكانت** موائدهم، تقام للرجال ونساء في حجرتين منفصلتين أو في حجرة واحدة تفصل بستار،لكل من عائلتي العريس و العروس،وكانت تصطحبها مظاهر البهجة والسرور وتعم الاحتفالات فتغني المغنيات **وتوزع الحلويات**[3].

3_ " العلاقة الأسرية بعد الزواج":

تكسب المرأة زوجها قوة فوق قوته،إذ يصبح له مكانة كبيرة في نظر الغير،وهدا ما حصل لبدر الجمالي الذي قام بتزويج ابنته من المستعلي بالله ابن الخليفة المستنصر بالله،والدي أصبح الخليفة بعد وفاة والده[4]،بينما قام القاضي النعمان عقد نكاح ولده أبي القاسم عبد العزيز[5]،على ابنة القائد أبي الحسن جوهر،فكان العقد في مجلس العزيز بالله ثاني خلفائهم في مصر،ولم يحضر إلا الخواص.[6]

---

[1] المقريزي،اتعاظ الحنفا،المصدر السابق،ج1،ص100.

[2] حسن خضيرى احمد،الرجع السابق،ص279.

[3] سلطان،المرجع السابق،ص198.

[4] إبراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق،ص58.

[5] أبي القاسم عبد العزيز: هو القاضي عبد العزيز أبي القاسم بن القاضي النعمان،وقد جرت حادثة موته مع صهره الحسين بن جوهر بعد فرارهم من الخليفة الحاكم بالله الفاطمي،إلا أن هدا الأخير أرسل من ردهم وطيب خاطرهم وآنسهم مدة مديدة،ثم حضروا إلى القصر بالقاهرة للخدمة إلا أن الخليفة بعث من يقتلهم وأحضروا له رأسيهما،وكان دلك سنة إحدى وأربعمائة ه،أنظر: أمين الدين تاج الرياسة أبي القاسم علي بن منحب بن سلمان الشهير بن الصيرفي المصري،الإشارة من نال الوزارة،تحقيق: عبد الله مخلص،خزانة الكتب الخالدية،بيت المقدس،ص68.

[6] ابن خلكان،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،المصدر السابق،ج7،ص420.

قد عرفت العلاقة بين الزوجين الفاطميين بعد الزواج باتخاذها مظهرين: النوع الأول تمثل في المعاملة الحسنة التي كانت تشترط في عقد الزواج، حيث كان الزوج عند سفره يبعث بالهدايا إلى زوجته،ومما تشير إلى منزلة الزوجة عند زوجها،انه بعد وفاتها كان يحزن عليها وربما رثاها بعض الابيات الشعرية،[1] اما النوع الثاني تمثل في المشاكل الاسرية،وهي التي تتقدم بها المراة حول النفقة الشرعية، وكانت ترفع هده القضايا إما أن تكون الزوجة تريد التخلص من زوجها،وإما أن يكون مقصرا اتجاه زوجته وأولاده ولا يقوم بمسؤولياته المادية،ويلقي على الزوجة العبء الأكبر مما يجعل المرأة تطالب بحقها في النفقة[2]،بالإضافة إلى مشاكل متعددة أخرى كضرب الزوج لزوجته،وكذلك حول المسائل المالية عندما تكون الزوجة لها ممتلكات خاصة بها، وقضايا اخرى تطالب فيها بعدم دخول أقارب الزوج بيتها ،ودلك لأهانتهم لها.[3]

و هناك إشارة مهمة من التقاليد الاجتماعية السائدة في العصر الفاطمي،تقضي إلى عدم اختلاط دم الأشراف بغيرهم عن طريق المصاهرة،للمحافظة على دمه الذي يعتبر مهم بنسبة لهم،لكن هدا التقليد لم يكن ساري في العصور الفاطمية كثيرا ،و أن الخلفاء تزوجوا من بنات وأخوات الوزراء وقادة الجيش.[4]

---

[1] ناريمان، المرجع السابق،ص140.

[2] الكندي،الولاة والقضاة،المصدر السابق،ص ص586-593.

[3] ناريمان، المرجع السابق،ص101.

[4] سلطان عبد المنعم، المرجع السابق ،ص291 .

المطلب الثاني:المرأة والاحتفالات العائلية والرسمية:

تميزت الدولة الفاطمية في مصر باهتمامها الكبير بالمناسبات والاحتفالات الرسمية على مدار العام،بالإضافة إلى الاحتفالات العائلية،مما انتشرت ظاهرة كثرة المناسبات في الأسرة،وكانت من هده الاحتفالات الأسرية التي كانت موضع اهتمام العامة و الخاصة في العصر الفاطمي:

1-" الاحتفال بالمولود الجديد":

بالرغم من ما لدينا من معلومات مقصورة على مظاهر احتفال الخلفاء ونسائهم،ورجال الدولة بهده المناسبة،إلا انه من المسلم به ان هده الاحتفالات كانت موضع اهتمام اواسط الناس وعامتهم[1]،مع اختلاف الاحتفال وفخامته،وما يقدم فيه من ألعاب وغناء وطعام حسب ثراء المحتفل ومكانته الاجتماعية،فمن التقاليد المتبعة إقامة الولائم في هده المناسبة[2].

ولم تتكلم المصادر كثيرا عن مواليد الإناث،ودلك راجع إلى أن الذكر يتولى منصب ولي العهد في بعض الأحيان،ويظهر جليا في أسلوب التهنئة بالمولود الأنثى،فيقوم صاحب التهنئة بالتخفيف عن الخليفة لما أصيب به من مكروه وضيق،عند معرفته خبر إنجابه لأنثى[3]،وكانت الجارية المتزوجة من خليفة فاطمي ،إذ أنجبت أنثى تبقى تدعى بجارية وإذا أنجبت ذكرا يطلق عليها اسم "أم ولد". [4]

وأما المولود الذكر كان يحتفل به في اليوم التالي من ولادته، فكان الخليفة الفاطمي يجلس في القصر ويتلقى التهاني،من أقاربه وكبار الدولة وحاشيته[5]،و اليوم السابع يقام احتفال كبير في إيوان الكبير[6] في

---

[1]سلطان عبد المنعم،المرجع السابق،ص199.

[2]علاء الدين علي بن الله البهائي الغزولي الدمشقي،مطالع البدور في منازل السرور،تحقيق:التجاني سعيد محمود،ج2،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،1971م،ص44.

[3]سلطان،المرجع السابق،ص199.

[4]ناريمان عبد الكريم،المرجع السابق،ص39.

[5]المقريزي،اتعاظ الحنفا،المصدر السابق،ج2،ص ص55-58.

[6]إيوان الكبير: بناه الخليفة العزيز بالله الفاطمي سنة369ه/979م بالقصر الكبير الشرقي،وكان به الشباك الذي يجلس فيه الخليفة ويتكىء عليه وقت قراءة السجلات بالاوان،أنظر:ابن الطوير القيسراني،نزهة القلتين في أخبار الدولتين،تحقيق أيمن فؤاد السيد،ط1،دار الصادر بيروت ،ص98.

في القصر،ويكون مزين ويخرج احد كبار الدولة أو قاضي القضاة حاملا المولود[1]،فكانت هده الاحتفالات لا تقتصر على القصر فحسب،وإنما شملت أنحاء البلاد حيث **أمر الخليفة المستنصر** 439ه/1047مبتزين المدينة والأسواق وانفق بمصر في زينتها من الأموال ما لا يحصى.[2]

وكان يقام للمولود الجديد "العقيقة"[3]،حيث يقوم المزين بتحليق شعره ويزينه ثم يحضر الشاه التي يضحى بها عن المولود الجديد في هده المناسبة،وعليها كساء من حرير و في عنقها قلائد من دهب **وفضة**[4]، فتنحر الشاه بيد أحد الأشراف وبحضور الخليفة ويبخر المولود بأزكى أنواع البخور ويقوم **أحد الحجاب**[5] بحمل العقيقة و الدم من مكان الاحتفال،[6] **وكانوا يكافئون عن دلك مثل:قام أحد** الحجاب في عهد الخليفة الحاكم بالله الفاطمي،حمل الدم و العقيقة عند احتفال بمولده سنة395ه/1004م،**أهدى له الخليفة ألف دينار و عدة ثياب،كما منح للمزين دينار وفرس.**[7]

أما بالنسبة لمواليد رجال الدولة خاصة الوزراء،كانوا يتلقون التهاني الهدايا من طرف الخلفاء ونسائهم،فلما ولد للوزير يعقوب بن كلس ولد ذكر، أهداه الخليفة **العزيز بالله مهدا من خشب** الصندل مرصعا بالذهب،وثلاث مائة ثوب وعشرة آلاف دينار عزيزية،وخمسة عشر فرسا حتى بلغ قيمة الهدايا نحو مائة ألف دينار[8]**،وهي إن دلت عن شيء إنما دلت على مشاركة الخليفة فرحة الوزير**

---

[1] المقريزي،المصدر السابق،ج3،ص128.

[2] سلطان، المرجع السابق،ص210.

[3] **العقيقة**: أصل العقيقة الشعر الذي يولد به المولود،فسميت الشاة التي تذبح عنه في حين حلق دلك الشعر عقيقة ،والرسول الله أمر بحلق الشعر الذي يولد به المولود عن رأسه يوم سابعة أو يوم **الرابع عشر،على ألا يتأخر عن دلك عن يوم الحادي و** العشرون،أنظر:القاضي النعمان،دعائم الإسلام وذكر الحلال و الحرام والقضايا و الأحكام،تحقيق:آصف بن علي أصغر فيضي ج2،ط2،دار المعارف، ص187.

[4] المقريزي،المصدر السابق،ج2،ص128.

[5] **الحاجب**: تعني حجب الخليفة وتعني الستر وغطى وحمى،وهي وظيفة إدارية وضعت لحماية الخليفة من القتل والاغتيالات،ويطلق عليهم أصحاب الأبواب إذ أن الخلفاء الفاطميين يضعون على الأبواب من يحجبون أم لمنع دخول أي أحد كان على الخليفة،بدون إذن والموافقة بالدخول،انظر:إبراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق،ص136.

[6] سلطان، المرجع السابق،ص200.

[7] المقريزي، المصدر السابق،ج2،ص55.

[8] إبراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق،ص261.

بالمولود الجديد،[1]كذلك ولد لأبي القاسم علي ابن القائد الأفضل بن صالح ولدا سنة381 ه/991م،فبعث إليه العزيز ثلاثين ثوبا فاخرا،ومنديلا طوله مائة ضرعا وخمسمائة دينار[2]**،كما أهدت** اهدت إليه بهده المناسبة السيدة العزيزية مائة ثوب وثلاث مائة دينار ومهدين و مخاد وثياب وفرش **مثقلة.**[3]

وكان الناس يتجمعون حول القصر ليعبرو ا عن فرحتهم بالمولود الجديد،مكثرين من الدعاء له في الوقت الذي أقيمت الزينة وأضيئت الطرقات ليلا في القاهرة مدة أربعة أيام[4]**،وعند إتمام الحفل للمولود** للمولود الجديد يخرجون للناس ويخبروهم عن اسمه وكنيته،هدا ما قام به القائد الحسين بن جوهر ، عند خروجه إلى طوائف الجند المحتشدة و الناس لتهنئه،وأعلن لهم عن إتمام الاحتفال بالمولود وعن اسمه **وكنيته.**[5]

2-" الاحتفال بختان الصبيان ":

لا شك أن ختان الأولاد عادة شائعة في الجاهلية،ولم تنفك أن أصبحت هده العادة من سنن المسلمين التي درجوا على الاحتفال بها،لما فيها من **منافع وفوائد صحية بالنسبة للإنسان، فمن الأحاديث النبوية الشريفة حول الختان،** حيث ورد في الأثر:**"أن الختان سنة الرجال،مكرمة النساء".**[6]

ومهما يكن فقد أصبح الختان الأولاد مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية السائدة في مصر في العصر الفاطمي،باتخاذها طابع الجماعي **أي "ختان الجماعي"،إذ أصبح من المألوف أن يقوم الخليفة** الفاطمي بالإشراف على الختان مجموعة من الصبيان في مملكته،من الفقراء وأيتام والمساكين،في حفل

---

[1]المقريزي،المصدر السابق،ج1،ص252.

[2]إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع لسابق،ص216.

[3]المقريزي، المصدر السابق،ج1،ص271.

[4]إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص217.

[5]القاضي النعمان،دعائم الإسلام،المصدر السابق،ج2،ص128.

[6]صحيح البخاري،ج2،ص120.

يج تفرق فيه الصدقات،وما يصاحبها من الخلع[1] والهدايا على الصغار وأولياء أمورهم[2]،وقد جاءت هده العادة بعد أن أعلن عنها المعز لدين الله في مرسوم سنة351ه/962م في المنصورية[3] عاصمة الدولة الفاطمية في المغرب، ومن ثم انتقلت تلك العادة من بلاد المغرب مع خلفائها إلى مصر، حيث كانت تقدم فيها الرسائل التهاني بالختان إذ انها كانت من التقاليد المتبعة.[4]

أما فيما يخص كيفية عملية الختان،وبعض ما يحيط به من مظاهر احتفالية، فقد أفادنا القاضي النعمان بمعلومات ثمينة في هدا المجال حيث قال:"والختانون في السرادقات على الكرسي،وبين أيديهم المنابر لجلوس الصبيان،والقوم يمسكونهم في حجورهم ويذرون الذرارات الممسكة للدم على ختانهم،ويقفون في البخور وماء الورد عليهم يلهونهم ويصحبون من طهر منهم يزفون به إلى متر له".[5]

فكان الفاطميون يقومون بحفلات عامة للختان،فيختن فيها كل يوم ما يقارب خمسمائة إلى ألف وثلاثمائة،وتستمر هده الاحتفالات أحيانا عدة أيام متواصلة، تعد خلالها الولائم و الأسمطة[6] ليأكل منها العامة والخاصة،[7]فقد عني بها الفاطميون بتنظيمها و الاهتمام بها كما بالغو في إعدادها، سواء كان دلك في المساجد أو في القصر الخليفة في المكان المعروف" بقاعة الذهب"[8]،وكان الخليفة المعز

---

[1]الخلع: هي الملابس ذات القيمة ،والتي يطلق عليها حلة او بدله، والتي يمنحها الخليفة إلى رعاياهم الدين يودون مكافاتهم او تشريفهم، أنظر:أيمن السيد،الدولة الفاطمية تفسير جديد،ص373.

[2]حسن خضيرى احمد،علاقة الفاطميين في مصر بدول المغرب،ص280.

[3] المنصورية: أسسها الخليفة المنصور الفاطمي سنة337ه/948م،على مقربة من القيروان،واتخذها حاضرة لدولته،وغدت مند دلك الحين حاضرة الفاطميين،أنظر:حسن إبراهيم حسن،تاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،ج3،دار الجيل،بيروت،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1416ه/1996م، ص154.

[4]القلقشندي،صبح الأعشى في صناعة الانشا،ج9،المصدر السابق،ص74 و مابعدها.

[5] القاضي النعمان،المجالس والمسايرات،المصدر السابق،ص57.

[6] الأسمطة: التي كانت تقدم فيها الكثير من أنواع الأطعمة و الحلوى التي كانت تعدها المرأة،أنظر:أيمن السيد،الدولة المرجع السابق،ص24.

[7]حسن خضيرى احمد، المرجع السابق،ص283.

[8]قاعة الذهب: الملحقة بالقصر الخلافة الفاطمي،حيث كان الخلفاء يجلسون الجلوس العام يومي الاثنين و الخميس،أنظر:ابن الطوير القبسراني،نزهة المقلتين في أخبار الدولتين،ص90.

لدين الله الفاطمي أول من سنة تلك السنة وتبعه خلفاءه من بعده،[1] **كانت** تقدم فيها الكثير من الحلوى التي تعدها المراة الفاطمية بهده المناسبة السعيدة بمقادير كبيرة من الدقيق والسكر اللازمة لصناعتها وقد تفننوا في تحضيرها ونوعوا من الحلويات الجافة والرطبة من الخشكنانج [2] **والبسندود.**[3]

ويوزع على الصبيان من مائة دينار لكل واحد إلى مائة درهم وأقل ،بإضافة إلى إعطائهم **الملابس المختلفة** [4]،ففور وصول الخليفة المعز إلى مصر أمر بعمل دار سماها **"دار الكسوة" كان يفصل** يفصل فيها جميع انواع الثياب خاصة بفصلي الصيف و الشتاء، ويكسو بها الناس وخاصة الصبيان في مثل هده الاحتفالات ،وبلغ مقدار ما أنتجته هده الدر في أحد الأعوام أكثر من ستمائة ألف دينار.[5]

3- "مراسيم الدفن":

أما مراسيم الدفن التي صاحبتها الأحزان لفقدان أهل في العهد الفاطمي برفع الأصوات **والبكاء، إلا أنا امتزجت واختلطت بمظاهر البذخ والثراء و التباهي،خاصة فيما يتعلق بالطبقة الخاصة.**[6]

وكانت تقاليد الدفن عند الفاطميين تقتضي أن يتولى ولي العهد دفن الخليفة،دون جميع الناس ولا يحضر مراسيم دفنه إلا من المقربين،وقد ابدى الفاطميين تمسكهم بمظاهر الابهة والعظمى، حتى في **اختيار مكان دفن موتاهم**[7]،فإذا ما توفي خليفة أو أحد من أقاربه يخصص له قصر يدفن فيه ولا يدفن **يدفن مع عامة الناس تعظيما لمكانته،فلما توفيت السيدة العزيزية زوجة** الخليفة العزيز بالله حملت

---

[1] محمد جمال الدين سرور،مرجع السابق،ص148.

[2] **الخشكنانج**:هو نوع من الحلوى المصنوعة من الرقاق(العجين)على شكل حلقة مجوفة يملأ وسطها باللوز أو الفستق،أما البستندود:هو فارسي الأصل، يصنع من الدقيق،أنظر:إبراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق،ص92.

[3] أيمن السيد، المرجع السابق،ص24.

[4] إبراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق،ص217.

[5] أيمن السيد،الدولة الفاطمي،المرجع السابق،ص373.

[6] المقريزي،اتعاظ الحنفا،المصدر السابق،ج1،ص95.

[7] إبراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق،ص228.

للقصر وصلى عليها الخليفة ودفنت هناك،[1]وقد ذكر أن هناك مقبرة مخصصة للفاطميات الشريفات[2] وحدهن بحيث كانت القبور مصنوعة من الفخار ممتاز، مما يدل على ثرائهم وما كانت تتلقين من الاهتمام و الرعاية من الخلافة الفاطمية.[3]

وقد تركت النساء الفاطميات ثروات هائلة عند موتهن ،فقد تركت السيدة رشيدة بنت الخليفة المعز والتي ماتت سنة422ه/1050م،ما يقارب مليون ونصف من العملة الذهبية،[4]وتركت ست الملك عدة تحف من الجواهر والقماش وأربعة ألاف جارية مابين البيض والسود،كذلك تركت ابنة الحاكم بأمر الله من تحف وثمانية آلاف جارية.[5]

وكان الميت يغسل حسب التقاليد المتبعة لدى الفاطميين،حيث يوكل قاضي القضاة أو داعي الدعاة[6] بغسل الخلفاء و رجال الدولة،وجرت العادة أن يأخذ الغاسل بعض ملابس المتوفى،[7]هدا محدث مع غاسلة زوجة الخليفة العزيز،أخذت ما تحتها من الفرش وعليها من الثياب فكان المبلغ ما نالته ستة آلاف دينار[8]،وكانت قيمة الكفن تتناسب حسب ثراء الميت ومكانته الاجتماعية،فعند موت الوزير بن كلس كفن بخمسين ثوبا بالإضافة إلى المسك وماء الورد ويقدر بعشر ألاف دينار،وعند الصلاة يتجمع كبار الشخصيات والمشيعين في إيوان الكبير للقصر حيث يؤمهم الخليفة

---

[1]المقريزي، المصدر السابق،ج1،ص282.

[2] **الشريفات:** لقب يطلق على كل الفاطميات عاشت في القصر الفاطمي،وليس كل زوجات الخلفاء أطلق عليهن هدا اللقب ،لأنه لا يمنح من الخليفة،وإنما دليل على شرف الدم والانتساب إلى آل البيت،أنظر:**نارمان، المرجع السابق،ص52.**

[3]المرجع نفسه،ص51.

[4]عبد المنعم ماجد،نظم الفاطميين ورسومهم في **مصر ودراسة شاملة انظم القصر الفاطمي ورسومه**،ج2،ط3،مكتبة أنجلو المصرية، 1987م،ص18.

[5]المقريزي،المصدر السابق،ج2،ص33.

[6]**الدعاة:** فانه يلي قاضي القضاة في الرتبة،ويكون عالما بجميع مذاهب أهل البيت،ولهم مكان يعرف بدار العلم،أنظر:**ابن الطوير** القيسراني،نزهة المقلتين في **أخبار الدولتين**،ص110.

[7]سلطان،المرجع السابق،ص202.

[8]المقريزي،المصدر السابق،ج1،ص289.

في الصلاة على الميت[1]،وكانت الدولة الفاطمية تتكفل بنفقات كفن الموتى من الفقراء،وتخصيص لدلك الأوقاف للإنفاق منه.[2]

فنهى الفاطميين عن النواح والعويل على الميت،ولم يمانعوا من سير النساء خلف جنازة اقاربهم،شرط عدم كشف وجوههن في الطريق العام ولا يصرخن،إلا ان هدا لم يمنع ولم يردع بعض النسوة من ورود المقابر و النوح على موتاهم[3]،فكانت تخرجن من البيت سافرات الوجوه بالبكاء و العويل،وأما النائحات[4] الدين احترفن هدا العمل،يخرجن خلف الجنازة وينشدن المراثي بعبارات حزينة،ويصاحبها الطبل و الزمر لإلهاب حماس المشيعين وأقارب الميت[5].

وكان يقام حفل في اليوم التالي للدفن،تعرف "بالصبيحة"يجتمع الناس للاستماع لتلاوة القرآن و الترحم على الميت، ويتكرر نفس الاحتفال في اليوم الثالث ويسمى"الثالث"،ويستمر القرآن والترحم على الميت طوال الشهر[6]،وفي الأخير يقام عزاء كبير يعرف "بتمام الشهر"،ويستمر خلال هدا الشهر الشهر توزيع الصدقات و الأطعمة عند المقبرة،[7] كما فعلت ابنة السيدة الفوزية عند موا حيث بقت بقت عند مقبرتها تقيم العزاء لمدة شهر،والخليفة العزيز بالله ياتيها كل يوم بموائد الاطعمة والحلوى يأكل الناس منها ما يشاءون [8].

وعندما تأتي الأعياد و المواسم تقوم المرأة الفاطمية بزيارة القبور للترحم على موتاهم وتذكرهم بتوزيع الصدقات ،[9]وكانت تخرج غالبا عن قراءة القرآن إلى اللهو و المرح ونصب الخيام للإقامة فيها،

---

[1]سلطان، المرجع السابق،ص206.

[2]المقريزي، المصدر السابق،ج1،ص901.

[3]إبراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق،ص227.

[4] النائحة: من ناح،ينوح،نياحة،وناحت المرأة فهي نائحة،ونواحة والنوائح:هم النساء إد اجتمعن على الموت في النياحة،أنظر:ابن المنظور،لسان العرب،المصدر السابق،ج2،ص627.

[5]سلطان،المرجع السابق،ص208.

[6]المقريزي،المصدر السابق،ج3،ص ص69-57.

[7]سلطان، المرجع السابق،ص211-212.

[8]إبراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق،ص228.

[9]سلطان، المرجع السابق،ص213.

مما قام الخليفة الحاكم بالله الفاطمي سنة398ه/1007م من إصدار أمر يمنع النساء من نصب الخيام في المقابر أيام الزيارة.[1]

وتمثلت ملابس الحداد لدى الفاطميين بالونها اخضر،وهدا راجع لكره الفاطميين استخدام اللون أسود شعار العباسيين [2]، فعند موت الخليفة الفائز أمر صاحب خزانة الكسوة أن يحضر بدله خضراء لولي العهد العاضد.[3]

[1] المقريزي،المصدر السابق،ج2،ص ص89-76.

[2] سلطان، المرجع السابق،210.

[3] المقريزي، الصدر السابق،ج3،ص244.

المطلب الثالث: ملابس المرأة و أدوات الزينة في عهد الدولة الفاطمية

1-ملابس المرأة :

تطورت النساء في العصر الفاطمي تطورا كبيرا لما كانت تتمتع به الدولة الفاطمية من مظاهر **الثراء والبذخ،** و كانت مصر في زمن الفاطميين من أهم مراكز صناعة النسيج و كذلك نظام دار الطراز[1]، وصلت إلى مبلغ من الرقي منها ، و اشتهرت مصر بالكثير من أنواع **الثياب الحريرية و الكتانية و الصوفية** [2].

و كانت نساء القصر ابتداء من زوجات الخليفة و الجواري و إلى اقل مستخدمة في القصر يحصلن **على ملابس من خزنة الكسوات** [3] التي بناها الخليفة المعز في القاهرة و التي كانت تفصل الثياب لسائر موظفي الدولة على اختلاف مراتبهم في **المناسبات و الأعياد**[4] ، و من تفاصيل هذه الكسوات **يمكن معرفة ما كانت ترتاديه** نساء القصر في العصر الفاطمي ، فكانت المرأة الأولى في القصر و التي **تعرف بالجهة العالية أو المعظمة ترتدي حلة مذهبة**[5]

كان غطاء الرأس غالبا ما يكون مرصعا بالجواهر و الأحجار الكريمة يتكون عند النساء الطبقات الخاصة من أربعة قطع يلبس على شكل طبقات وفقا لترتيب معين تغطي الرأس و يتدلى طرف احد القطع حتى إلى الأرض من جهة الظهر[6] ، **و باقي الملابس تتكون من رداعين من الحرير و قميص** مذهب بأكمام قصيرة و سروال ، و ملاءة واسعة لتغطية كل تلك الثياب[7] **وكانت ملابس باقي**

---

[1] **الطراز** : كلمة فارسية بمعنى التطريز أو الثوب المخيط بخيوط من ذهب و الفضة أو الحرير و كان هناك طراز للخاصة و طراز للعامة ، ابن المأمون ، نصوص من أخبار مصر ، ص26.

[2] حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام ، ص445.

[3] ابن مامون ، المصدر السابق،ص26.

[4] المقريزي ، اتعاظ الحنفا، المصدر السابق ، ج 1، ص410.

[5] نفسه ، ص.411

[6] عبد المنعم ماجد ، نظم الفاطميين و رسومهم في مصر ، ج3 ،ص.56

[7] المقريزي ، المصدر السابق،ج1 ،ص411

نساء القصر تقل مكوناها تبعا لمكانتهن في البلاط الفاطمي و تتراوح بين حلة مذهبة و حلة حريرية و هي ما ترتدي المستخدمات [1]

و اشتهرت مصر بصناعة المنسوجات البيضاء الرقيقة التي تصنع منها غلائل و التي كانت تصنع للنساء في العصور الوسطى و كان سعر الغلالة الحريرية في العصر الفاطمي يتراوح بين سبعة دنانير و عشرين دينار. [2]

وقد كانت الملابس نساء الخاصة التي تخرج من خوالة القصر تكون أرقى أنواع الحرير الملون ، هذا لانها تمثل ملابس نساء الخاصة و ان اوراق البردي تذكر اسعار الغلائل باقل من هذا السعر ، ربما تكن أ لى جودة لذا لى سعرها أو لأا من ملابس نساء العامة .[3]

كما كان هناك ملابس الخاصة بالجواري و القبان و الراقصات الهدف منها إبراز مفاتنهن ليكن متعة للناظرين و لتاثيرهن في المجتمع امعن في إظهار ملاحتهن ، فكانت العازفة و المغنية ترتدي ثوبا طويلا واسع الأكمام مزينا بالزخارف ، حيث عادت موضة جر الذيل في العصر الفاطمي[4]، و تصنع تصنع فوق رأسها عصابة تشبه العمامة ، و أحيانا تضع على رأسها تاجا مرصعة بالجواهر يتدلى من عصابتها [5].

و كانت الراقصة ترتدي ثيابا واسعة الأكمام و سراويل واسعة و تضع على كتفيها وشاح ومن المحتمل أن تضع أسفل الرداء مشدات و هي نوع من الأزرار العريضة التي تضعها النساء على ملابسها لإبراز مفاتن جسدها.[6]

---

[1] ابن المأمون ، المصدر السابق ، ص50.

[2] جورهمان ، أوراق البردي العربية نقله إلى العربية حسن إبراهيم و عبد الحميد ، القاهرة ، ص73.

[3] نفسه ، ص74.

[4] سعدون الساموك ، الأزياء العربية عبر التاريخ ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد25 ، الطبعة 1984 .

[5] المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ،المصدر السابق، ج2 ، ص103.

[6] ابن سعيد ، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ،المصدر السابق، ص31.

و كانت النساء داخل المنازل يرتدين في أرجلهن القباقب و الزرابيل[1] **وكذلك لبس من النعال** وربما نجد بعض النساء الطبقة الفقيرة تسير حافية[2].

2-أدوات الزينة:

أقبلت المرأة منذ العصور القديمة على أنواع الحلي و الزينة و استمر ذلك حتى العصور الإسلامية، **حيث تميزت الحلي** الفاطمية بنوع من الزخارف المخرمة التي تشبه شكل الدانتيلا و الأسلاك الذهبية، [3] **إذ أن المرأة الفاطمية** كانت تقتني قطعا كثيرة من **الحلي وربما عدة قطع من النوع الواحد ،** و ذلك بالنسبة للطبقات الغنية و الفقيرة على السواء ، و إن اختلفت من حيث القيمة .[4]

و كانت الطبقة الحاكمة تهتم ايضا باقتناء قطع الجواهر و التحف و ليس ادلى **على ذلك من وجود خزانة بالقصر الفاطمي باسم "خزانة الجوهر و الطيب و الطرائف"،**[5] **و قد احتفظ الخلفاء** بالكنوز و التحف و الجواهر النادرة التي تدل على ثراء الخلافة و عظمتها و من أهم أنواع الزينة و **الحلي** التي أقبلت عليها المرأة في تلك الفترة نذكر منها[6] :

-الأقراط :

يكون لبس الأقراط في الأذن ، و يعتبر عادة قديمة عرفها الشرقيون و القرط بصفة عامة يتخذ **شكل حلقة أو دلاية**[7] ، أما الأقراط التي استعملها الفاطميون فيغلب عليها الشكل الهلالي أو الاسطواني و يوجد بمتحف الفن بالقاهرة عدة أقراط ترجع إلى تلك الفترة و على الرغم أن **الأقراط**

---

[1] **الزرابيل** : هي كالجوارب كانت تلبس قديما في الأرجل تشبه الشريات و تصنع من الخيط المغزولة منن الشعر و الصوف ، **دوزي ، تكملة المعاجم ، ص548.**

[2] **خسرو ، سفر النامة ،المصدر السابق، ص59.**

[3] ديماند ، الفنون الإسلامية،ترجمة:احمد محمد عيسى،مراجعة وتحقيق:احمد فكري،دار المعارف ، **مصر، 1958م ،ص153.**

[4] **زكي حسن ، كنوز الفاطميين،دار الآثار العربية ، ص247.**

[5] **علي مبارك** ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر و القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، بولاق ، **1306ه ، ص414.**

[6] **نفسه ، ص415.**

[7] عبد الرحمن زكي ، المحلى في التاريخ و الفن ، دار المعارف للنشر و التوزيع ، القاهرة **1980، ص41.**

كانت تصنع في الغالب من الذهب إلا انه وجدت أقراط من الفضة المطلية بماء الذهب و كانت الفتيات الموسرات يحضرن في جهازهن من أقراطا من الذهب المحلاة باللؤلؤ.[1]

-الخواتم:

استعملت الخواتم الذهبية و الفضية المحلاة بالفصوص في تلك الفترة منها خاتم من الذهب به **فص** من العقيق الأحمر مثبت في إطار بيضاوي و أطراف القاعدة الذهبية برسم بارز لأرنب،[2] **و لقد تم العثور على خاتم مربعة الشكل و للخاتم ثلاثة فصوص** أحدهم زمرد و الآخران ياقوت إلى جانب عدد كبير من الخواتم الذهبية و الفضية.[3]

-العقود:

اعتبرت من القطع الهامة التي اقتنتها المراة لارتفاع اثمانها مما يلجئ في التصرف فيها اثناء الازمات الاقتصادية مثلما حدث ايام المجاعات في العصر الفاطمي[4]، و العقد يتكون من حبات صغيرة ربما **تكون من اللؤلؤ أو من الجواهر الأخرى كان أحيانا مستديرا يوازي الرقبة**[5] أو عبارة عن حبات مختلفة **الألوان** من الذهب و الجوهر و يتدلى منه عدة دلايات من الذهب[6] ،و كان سعر العقد يختلف **حسب المعدن المصنوع منه**[7].

-الأساور:

---

[1] ناريمان عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص163.

[2] نفسه ، ص164.

[3] علي مبارك ، المرجع السابق ، ص414.

[4] المقريزي،إغاثة الأمة بكشف الغمة ،المصدر السابق، ص170.

[5] محمود ابراهيم حسين ، التصوير الاسلامي في العصر االفاطمي ، دار الدعوة للنشر و التوزيع 1975 ، ص83.

[6] عبد الرحمن زكي ، المرجع السابق ، ص86.

[7] زكي حسن ، مرجع سابق ، ص248.

تميزت الاساور انها مصنوعة من الذهب و السوار عبارة عن قطعة واحدة مجوفة و مزينة ، **وكانت** تصنع أيضا من الفضة و تحلى بالأحجار الكريمة، كما كانت تصنع من العنبر أو اللؤلؤ و تحلى **بفصوص من الذهب.**[1]

-المكاحل:

وهي معدات التجميل التي اهتمت بها المراة في العصر الفاطمي، حيث كانت تستعمل في **الأعراض المختلفة للتجميل مثل رموش العين و الحواجب وكذلك الجفون و العيون،**[2] **و يوجد** بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة أعداد كثيرة منها ومعظمها من البلور الصخري أو النحاس ، و تتميز هذه المكاحل بما تحتويه من أشرطة عليها كتابات كوفية.[3]

-العطور:

حرصت المرأة على استخدام العطور ، التي كانت توضع في قنينات من البلور الصخري **و تزخرف** بالرسوم الهندسية و الفروع النباتية[4] **، وكذلك قنينات من الزجاج الأبيض ذي الزخارف المنحوتة.**[5]

المنحوتة.[5]

-المرايا:

و لاستكمال أدوات الزينة استخدمت المرأة المرآة التي بلا شك تعكس كل الأدوات السابقة ، و كانت المرايا تصنع في الغالب من الحديد ،كما كانت الطبقات الغنية في المجتمع تستخدم مرايا من **الصلب أو الخزف المطعم بالذهب أو الفضة و ترصع بالأحجار الكريمة** [6]**، و لقد اخرج من القصر**

---

[1] ناريمان عبد الكريم ،المرجع السابق، ص166.

[2] احمد ممدوح حمدي ، معدات التجميل بمتحف الفن الإسلامي ، طبعة دار الكتب العربية ، القاهرة ، ص.110

[3] زكي حسن ، المرجع السابق ، ص449.

[4] محمد مصطفى الأعظمي ، ديوان الأمير تميم ابن المعز ، القاهرة 1957م ، ص108.

[5] نفسه ، ص109.

[6] زكي حسن ، المرجع السابق ، ص450.

الفاطمي ايام الشدة المستنصرية صناديق بها مرايا من حديد و صيني و زجاجي محلاة بالذهب و الفضة و الجواهر و مغلقة بأنواع مختلفة من الحرير.[1]

-الأمشاط:

ويمكن التعرف عليها من خلال بعض النماذج الموجودة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة و التي ترجع إلى العصر المملوكي و التي كانت ترجع إلى الفترة الفاطمية[2]، و هذه الأمشاط مصنوعة من الخشب و تشبه الفلاية التي تستخدم حتى الآن ، حيث كانت للمشط جهتان جهة الأسنان الرفيعة و جهة الأسنان السميكة القوية و الجزء الأوسط المحصور بينهما.[3]

[1] أحمد ممدوح حمدي ، المرجع السابق ، ص115.

[2] أحمد عبد الرزاق ، المرأة في مصر المملوكية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة 1999م ، ص155 .

[3] أحمد ممدوح حمدي ، المرجع السابق ، ص134.

إن الحياة الاجتماعية للمرأة في العصر الفاطمي اتخذت مظاهر خاصة تمثلت في مختلف العادات و التقاليد إضافة إلى الاحتفالات العائلية و الرسمية ختاما بمختلف أنواع ملابس المرأة و أدوات زينتها فاعتبرت العادات و التقاليد بمثابة قوانين ثابتة يخضع لها الجميع فجهاز العروس و مهرها كان يأتي في **المقدمة بالنسبة للعرائس مرورا بالعقد المكتوب و الزفاف كل ذلك من اجل تكوين علاقات أسرية أساسها التوافق و المعاملة الحسنة**، أما بالنسبة للاحتفالات العائلية و الرسمية فشملت مختلف المناسبات على مدار العام و التي كانت موضع اهتمام العامة و الخاصة مع اختلاف الاحتفال و فخامته ، أما مراسيم الدفن التي كانت تصاحبها الأحزان تميزت بمظاهر البذخ و الثراء و التباهي خاصة فيما يتعلق بالطبقة الخاصة ، أما الملابس و أدوات الزينة فتطورت تطورا كبيرا نظرا للثراء الذي تمتعت به الدولة الفاطمية على مختلف طبقاتها.

المبحث الثالث:

دور المرأة في الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الفاطمية

المطلب الأول:دور نساء الخاصة

المطلب الثاني:دور نساء العامة

المطلب الثالث:دور الجواري

المطلب الأول:دور نساء الخاصة.

تمتعت سيدات القصور الفاطميات بمكانة مرموقة في المجتمع المصري خلال العصر الفاطمي،سواء كن أمهات أو شقيقات أو زوجات أو بنات للخلفاء الفاطميين،ومارسن دورا مهما في الحياة العامة، وترك بعضهن بصمات واضحة في تطور الأحداث في عصرهن،ناهيك عن مساهمتهن في جوانب الحياة الأخرى[1].

وقد اتاح الثراء الذي تمتعن به سيدات القصور المجال امامهن للمساهمة في الحياة الاجتماعية في المجتمع المصري،بإقامة منشآت عمرانية اختلفت وظائفها،من مساجد وأربطة[2] و الأحواض وفنادق[3] وحمامات[4] ومتنزهات والبيمارستانات....

---

[1] نهلة احمد عبد الباقي،عليان عبد الفتاح،سيدات القصور ودورهن في الحياة العامة في مصر خلال العصر الفاطمي(362-567ه/972-1171م)،العددين(2،3)،المجلة الاردنية للتاريخ والاثار،مجلد7،2013م،ص27.

[2] **الأربطة:** ومفردها ربط،هي اساسا كانت نوعا من المباني العسكرية،يسكنها المجاهدون الدين يدافعون على الحدود،و معظمها ابنية مستطيلة الشكل وتوجد في اركانها ابراج مراقبة،ولما زالت عنها الصفة العسكرية،أصبحت بيوتا للعبادة وأشبه بالزاوية تؤدى فيها الشعائر الدينية،وكان يلحق بها بيوت للفقراء المنقطعين بالإضافة إلى دور لكفالة المراة حيث تقيم فيها البنات حتى يتزوجن و المطلقات و أرامل في عهد الدولة الفاطمية، أما الأحواض: أنشأت من أجل تخزين المياه والغرض منها أن تغدي الدور والمساجد، تعتبر من الاعمال الخيرية ،ومن احواض التي انشاها المراة في القرافة،حوض في داخل قصر ابي المعلوم،التي انشاته السيدة تغريد ام الخليفة العزيز بالله الفاطمي ،أنظر:ناريمان عبد الكريم احمد،المرجع السابق،ص65-67.

[3] **الفنادق:** وتعرف بالقياسر بمعناها العام مؤسسات ومنشآت مخصصة لنزول التجار فيها،لاستيعاب الأعداد الكبيرة الوافدة من ناس إلى مصر سواء من داخل البلاد أو خارجها،كرحالة وتجار وعلماء وحجاج،وكانوا عادة يختارون أحد أفراد الجالية للاشراف على تنظيمهم للإقامة في الفندق ،أما الحمامات :كان أول من بناها الخليفة العزيز بالله بالقاهرة،ومن دلك الحين ونساء الخاصة تقوم ببنائها ومن أشهرها،حمام السيدة العمة،واحد للرجال و أخر للنساء ،وحمام القصر الغربي الصغير الذي كان مخصصا للنساء أيضا،أنظر:إبراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق،ص ص179-180-181،محمد جمال الدين سرور،المرجع السابق ،ص141.

[4] **البيمارستانات:** اسسها احمد بن طولون او الإخشيد في مصر،وقد اعتن بها الفاطميين وعرفت بالخدمات الصحية اي مستشفيات،فقد جمع الخلفاء الفاطميين أشهر الأطباء وبنو لهم الدور المخصصة للتمريض وإعطائهم الأموال و الملابس،ولقبوهم بألقاب الشرف كالسلطان،الحكماء،أمين الدولة ،معتمد الدولة ،وكانت هناك مستشفيات يتخرج منها أطباء في اختصاصات الامراض داخلية وخارجية،كانت النساء الفاطميات تخصص اموال للمستشفيات خاصة المستشفيات المجانين التي تبعث لهم الأموال و الملابس و الأطعمة و الأشربة،ومن المنشئات التي تحولت إلى مارستانات القصر الصغير الغربي الذي بناه الخليفة العزيز لست الملك للعيش فيه، أنظر:ابراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق،ص175-176،المقريزي،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الآثار،المصدر السابق، ج2،ص364.

كل هده الأوقاف[1] **قد أخضت طابعا** خيريا.

وكان الهدف من بناء تلك المنشآت التقرب إلى الله تعالى عن طريق فعل الخير سواء بالعناية بالمريض أو الضعيف أو المسافر وحتى العناية بطالب العلم والفقهاء الدين، هده الفئة المثقفة اعتنت بها النساء الخاصة وكن يحضرن مجالسهم والسماع لهم خاصة **مجالس الشعراء حيث شجعوهم** وأعطوهم الكثير من الأموال والخلع،عند سماع شعر يقال في مدح الخليفة الفاطمي.[2]

كما عرف عن النساء الطبقة الحاكمة انها تقف على منشاها وما تحتاجه،وغالبا تقوم بوضع وقف يدر عليها موردا ثابتا،يضمن لها البقاء والاستمرار دون خشية الإفلاس و التوقف عن أداء مسيرتها بصفة منتظمة،ومعظم تلك المؤسسات الخيرية تواجدت في القرافة الكبرى[3]**،إذ كانت متبعة** لمنهاج الفاطميين في الفن المعماري،فهي ناطقة لعظمة وفخامة السلطان الفاطمي،وسعة العلم ودقة الصنع و التطلع إلى البعيد. [4]

ومن أبرز الشخصيات التي كان لها الدور الكبير في إنشاء تلك المؤسسات الخيرية،التي أثرت في **المجتمع المصري بصفة خاصة،من أمهات** وزوجات وبنات الخلفاء الفاطميين،تأتي على التوالي:

1-أمهات الخلفاء الفاطميين:

قد لعب أمهات الخلفاء الفاطميين دورا مهما وكبيرا في العهد الفاطمي،وقد ذكرها التاريخ بفضل أعمالها وما قدمته للدولة،**"كأم المستنصر "**[5]التي لعبت دور سياسيا أكثر ما هو اجتماعيا،لكن **قد**

---

[1] **الأوقاف: بمعناها** الدقيق شرعت في الإسلام لتكون **(صدقة جارية)،وهي عبارة عن أراضي تحبس أو توقف على مشروعات** خيرية،أو على أشخاص بشروط يحددها الوقف،ولم تقتصر هده الأوقاف على أراضي الزراعية فحسب،وإنما شملت الدور و **الأسواق والحمامات**...وغيرها، **أنظر:هويدا** عبد العظيم رمضان،المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي،ج1 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1994م،ص109.

[2]**المقريزي، المواعظ والاعتبار،المصدر السابق،ج2،ص454.**

[3]القرافة الكبرى: تقع جنوب القاهرة،وكانت مقبرة لأهالي مصر وكانت مليئة بالأضرحة و **المشاهد و المساجد و الأربطة،وكانت** تتصل بالقاهرة بالمباني و القصور البديعة،كما انها قليلة المساكن،انظر:**المقريزي،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الآثار،المصدر السابق ،ص444.**

[4]محمد جمال الدين سرور،**المرجع السابق،ص141.**

[5]**أم المستنصر: هي امة سوداء عاشت لدى تاجر يهو**دي في مصر اسمه سهيل بن هارون التستري،وكان الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله قد اشتراها منه وتزوجها وأنجبت له المستنصر بالله،ولما آلت إليه الخلافة في سن مبكر ،قبضت على شؤون الدولة الفاطمية

اثرت سلبا على المجتمع الفاطمي،بسياستها الخرقاء التي كانت سببا من اسباب تدهور الدولة الفاطمية،مقابل هدا برزت امرأة فاطمية أثرت بشكل كبير على المصريين من الناحية الايجابية بإنشائها مختلف المنشئات العمرانية،وهي" **أم العزيز بالله**"[1] **و من بين منشئاتها:**

-جامع القرافة:

بني بطلب من السيدة المعزية،فقد أنفقت عليه من مالها الخاص عام336ه/976م،وهو ثاني جامع تم إنشائه من قبل الفاطميين في مصر بعد الجامع الأزهر وبني على هيئته[2]**،وأشرف على بنائه الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب**[3]**، وجدد عمارته الحاكم بأمر الله** سنة420ه/1029م،وتعرض هدا الجامع للخراب إثر حريق شب في مدينة الفسطاط سنة564ه /1169م.[4]

وعاوها مربيها التستري،ولما اشتد ساعده تسلم شؤون الدولة،انظر"**عارف تامر**،تاريخ الإسماعيلية-3-الدولة الفاطمية الكبيرة،الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية ،لندن قبرص،نوفمبر1991م،ص187.

[1]**أم العزيز: ولقبت أيضا بأم الأمراء وبتغريدة والمعزية نسبة لزوجها الخليفة المعز بالله،وهي أم الخليفة العزيز،وهي أم ولد من أصل** عربي،تزوجها الخليفة المعز بالمغرب أي قبل الانتقال إلى مصر،كان لها نشاط تجاري في مصر ،إد كانت تتاجر بالجواري من المغرب إلى مصر،وتعرضهم للبيع بواسطة وكيلها،أنظر،ناريمان،المرجع **السابق،ص**38.

[2]**جامع القرافة:** ويعرف أيضا بجامع الأولياء،وهو بالقرافة الكبرى،بنته أم العزيز الفاطمي،وجاء شكله رباعي تحيط به الأروقة من **جوانبه،وحديقة غناء،وبئر للماء(صهريج)**من الجهة الغربية،وكان بابه ذا مصطبة كبيرة،تقع تحت المنارة العالية،وهو مصفح **بالحديد،ويدخل** إلى مقصورة الصلاة في الجامع من أربعة عشر بابا مربعا،أمام كل باب قنطرة على عمودين من الرخام في ثلاث صفوف،وهده الأبواب مجوفة مدهونة بالأزرق و الأحمر و الأخضر،أما السقوف فكانت ملونة بمختلف الألوان،وكان في مواجهة **الباب السابع من الأبواب الأربعة عشر،فنظر إليها لأول مرة أنا شكل طبيعي،حاول الصناع عمل مثيل له فما** استطاعوا،أنظر:المقريزي،اتعاظ الحنفا،المصدر السابق،ج2،ص ص318-320،ابن المأمون،نصوص من أخبار مصر،تحقيق:أيمن فؤاد السيد،المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة،ص63.

[3] **الحسن بن العزيز الفارسي:** لم نعثر له على ترجمة في المصادر الأولية،ويتضح أنه تولى وظيفة الحسبة في خلافة المعز لدين الله،وتولى **الإشراف على بناء المسجد،أنظر:المقريزي،المواعظ الاعتبار،المصدر السابق،ج2،ص**210-211.

[4]**الفسطاط:** قريبة من لقاهرة والتي دخلها الفاطميون دون مقاومة بعد انهيار الدولة الإخشيدية،**أنظر:المقريزي،المواعظ والاعتبار،ج2،ص**379،إبراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق،ص158.

ومن الملاحظ أن السيدة المعزية بدأت بإقامة المنشئات،بعد موت زوجها المعز لدين الله بعام واحد،ارادت بدلك ان تتفرغ لهدا النشاط لاسيما انها عمرت طويلا[1]،وقد ألحقت إلى هدا الجامع، حمام،قصر،وأربطة،وأحواض،وطاحونة تستخدم لطحن أقوات الضعفاء، ليصبح بدلك وقفا خيريا، وكانت ترسل الأسمطة خاصة في المناسبات الدينية كالأعياد،وتعطي للمساكين من الحلوى وألف رطل سكر.[2]

وكان يقام في هدا الجامع صلاة الجمعة بالإضافة إلى حلاقات وعض ودروس،كانت تغتنم الفرصة من أجل تصدقها على المساكين و المحتاجين،في هدا اليوم المبارك ليزيد الله من بركتها وطول عمرها[3] ،موظفة شيخا يستلم الأول المخصصة للقراء ويقوم بتقديمها،بالشراب في حجرة حجاب ومتطلباتهم،وياخذ الشيخ ما قسم له وهو الباقي،وكان جماعة من الرؤساء المهتمين بدا الجامع ينامون فيه عند المنبر،وكانت تقدم لهم الأطعمة والشراب،فقد اهتمت المعزية بموظفيها لبلوغ غايتها بتقرب إلى الله عز وجل.[4]

– منازل العز:

انشاها المعزية والدة الخليفة العزيز الفاطمي،وكانت من اجمل المتنزهات في العصر الفاطمي في مصر،التي كانت مطلة على نهر النيل [5]،فقد اثرت في نفسية المجتمع المصري ،فعند النظر اليها كان

كنوع من الشفاء النفسي بحيث تبعث الراحة والطمأنينة في الحياة اليومية،وفي حياة الخلفاء ونسائهم ،وقد أنشأت إلى جانب هده المنازل حمامات[6].

---

[1] ناريمان،المرجع السابق،ص60.

[2] ابن المأمون، المصدر السابق،ص10.

[3] ناريمان، المرجع السابق،ص61.

[4] المقريزي،المواعظ و الاعتبار،المصدر السابق،ج2،ص318-319.

[5] المقريزي،المصدر السابق،ج2،ص66.

[6] **منازل العز:** حولت هده المنازل بعد نهاية الدولة الفاطمية إلى مدرسة لفقهاء الشافعية،من طرف صلاح الدين الايوبي،حيث كانت من اخطر الخطوات التي قام بها لطمس معالم المذهب الشيعي في مصر،كما حول الكثير من المنشات إلى اشياء اكثرا نفعا لخدمة المذهب السني،أنظر:المقريزي،المواعظ و الاعتبار،المصدر السابق،ج1،ص485 ؛ بدوي عبد ايد أبو الفتوح،التاريخ

2-زوجات الخلفاء الفاطميين:

كان لزوجات الخلفاء الفاطميين الدور و التاتير على المجتمع المصري مثل امهات الخلفاء،وقد ذكرت بعض المصادر بعض هده الزوجات،إلا أننا لم نفصل كثيرا لنقص المعلومات.

ومن هده الزوجات "علم الآمرية" و"جهة الدار الجديدة "[1]زوجات الخليفة الآمر الفاطمي،فكان لسيدة علم الآمرية منشآت منها:

-مسجد السيدة رقية:

بنته سنة527 ه/1132م ،يعد من أهم منشأ ا،إذ احتوى على تابوت خشبيا عليه نقوش كتابة كوفية فيها: (هدا ضريح السيدة رقية ابنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين،أمر بعمل هدا الضريح المبارك الجهة الكريمة الآمرية....)، جعلت منه معلما يأتي الناس إليه من أجل أخد البركة الذي يعد بمثابة مكان مقدس لهم. [2]

-مسجد الأندلس:

أقامته السيدة علم الآمرية،الذي اعتبرت مثل السيدة تغريد أم الخليفة الفاطمي العزيز، في ميلها إلى إقامة منشأة عديدة،كان يقع هدا المسجد شرقي القرافة الصغرى،بنته سنة 526ه/1132م، و الذي باشر أعمالها وكيلها،كما ألحقت فيه مصلى وسمته "مصلى المغافر".[3]

-دور للنساء والعجائز:

السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد،ط2،دار الوفاء،المنصورة،مصر،1988م،ص230.

[1] جهة الدار الجديدة:فتدل التسمية إلى انها كانت من الزوجات الحديثات للامر ،كانت من نساء التي تتمتعن بمكانة هامة لدى الخليفة،إذ يطلق عليها بالجهة العالية بالدار الجديدة،ناريمان،المرجع السابق،ص42-43.

[2]المقريزي،المواعظ و الاعتبار،المصدر السابق،ج2،ص65.

[3]ناريمان،المرجع السابق،ص ص62-66.

يتضح من اعمال علم الامرية انها كانت امراة خيرة ،تبعث بالصدقات إلى بيوت الفقراء و المساكين،وكانت تسمع لطلباتهم من اجل مساعداتهم وإرسال لهم ما يحتاجون إليه،فعملت على **إنشاء دور خاصة للنساء سنة526ه/1131م، باعتبارها الفئة** الضعيفة في المجتمع ، فكانت هده الدور بجمع العجائز و الارامل، لتامين حياتهن ومستقبلهن ويجدن حاجياتهن ويتجنبن مذلة السؤال[1].

ولما كانت السيدة علم الامرية تنفق الكثير على منشاتها،واعمالها الخيرية،كل تلك الاموال تطلبها من الخليفة الآمر،الذي لم يرد لها **طلبا.** [2]

أما زوجة الآمر "جهة دار الجديدة"،كان لها الدور الكبير في الحياة الاجتماعية،إذ انها قامت بإنشاء جامع،يدر على المجتمع المصري الكثير من الاموال،بالإضافة إلى جعل هدا الجامع واسطة بينها وبين الناس لمعرفة أخبارهم،وسمته **"النارنج".**

–مسجد النارنج:

بنته سنة 522ه/1128م،ويقع النارنج بجانب القرافة الكبرى ومطل على بركة الجيش،وسمي **بدا الاسم لأن نارنجة (برتقالة)**لا ينقطع أبدا،أرادت بدلك أن يكون ذا خير عليها وعلى الناس،ولا تنقطع خيراته،قد ألحقت فيه المياه لخدمة المسجد و الناس،وقد أخرجت له أموال كثيرة من أجل بنائه **والاعتناء به**[3].

3–بنات الخلفاء الفاطميين:

لم تقتصر المنشآت العمرانية ذات الطابع الخيري،على أمهات وزوجات الخلفاء الفاطميين فقط، وإنما مس هدا الجانب قلوب بنات الخلفاء،فهتموا بها حتى ولو بصفة قليلة ومن ابرزهم:

---

[1] المقريزي،مواعظ والاعتبار، المصدر السابق،ج2،ص450.

[2] ناريمان، المرجع السابق،ص42.

[3] المقريزي،مواعظ والاعتبار،المصدر السابق،ج2،ص446.

-ست الملك:[1]

التي عرفت بالتدين وكثرة الصلاة و الصوم وتلاوة القران،هده الصفات جعلت منها تهب نفسها للأعمال العامة لخدمة الناس بالرغم من انشغالها بتدبير شؤون الدولة الفاطمية،فتربعت على عرش **قلوب رعيتها بالتصدق على المساكين والمحتاجين خاصة أهل الذمة،**[2] **إذ حرصت على استمرار** التسامح الدين الذي عرف مند عهد الخليفة العزيز بالله،لكن في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله ظهر **نوع من عدم الاهتمام ،**[3]ووصل به الأمر إلى تدمير كنائسهم و الدير ،ففي سنة398ه/1007م أمر بتدمير كنيسة قمامة(**القيامة**)،و الذي كان يحج إليها الروم البيزنطيون،مما أدى إلى توقيف التجارة بين الفاطميين و البيزنطيين،وفي سنة 400ه/1010م امر بهدم الدير القصير بالمقطع،الذي كان **يأوي فيها خال ست الملك**[4].

ولم تسمح ست الملك بهده القرارات ولم تحبذها،حتى تربع على عرش الخلافة الفاطمية ابنه الظاهر، فقامت بالتأثير عليه و **بدلت سياسة أبيه على أهل الذمة،فوضعت القوانين بإعطائهم حريتهم حول عقائدهم وشعائرهم،**[5] واعادت للاقباط احتفالاتهم الدينية،خاصة الاحتفال الكبير بليلة الغطاس الذي كان المعز أمر بإبطالها،لما كان يجري فيها من منكرات،كما سمحت للنصارى بناء

---

[1]**ست الملك**: تعد من أبرز الشخصيات النسائية والتي كان لها الدور الواضح و الملموس في عصر ثلاث من خلفاء الدولة الفاطمية،**بدءا من عهد والدها العزيز بالله ومرورا لعهد أخيها الحاكم بأمر الله وابنه الظاهر لإعزاز دين الله،كانت بمنزلة العين الساهرة لاستمرار توارث الخلافة الفاطمية**، والحارس الأمين الخفي للبلاد،ذكائها الحاد و إخلاصها وجمالها،كان حصانة لتماسك العائلة الحاكمة،**هي فاطمة بنت على ابنة الخليفة العزيز بالله،وتعرف أيضا بست النصر،وست الملوك،وست الكل وست السيدة** الشريفة،كما كانت تخاطب بمولاتنا،ولدت بالمغرب سنة359ه/970م **لام نصرانية** من طائفة الملكانية،بني لها والدها الخليفة العزيز قصر الغربي لتسكن فيه بمفردها،المقريزي،المقفى الكبير تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية،اختيار وتحقيق:محمد **اليعلاوي،ط1**،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1407ه/1987م،ص416،محمد عبد الله،الحاكم بأمر الله **وأسرار الدولة الفاطمية**،ص213.

[2]الدواداري،أبو بكر بن عبد الله بن ايبك،كنز الدرر وجامع الغرر الدرة الضية في أخبار الدولة الفاطمية،تحقيق: **صلاح الدين المنجد**،ج6،القاهرة،1380ه/1961م،ص300.

[3]**عارف تامر،الحاكم بأمر الله خليفة وإمام ومصلح،دار الافاق الجديدة،مصر**،ص88.

[4]حسن إبراهيم حسن،تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا و بلاد المغرب،ط2،**مكتبة النهضة المصرية**، القاهرة،1958م،ص204.

[5]أبو المحاسن يوسف،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ج4،الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة،2008م،248.

الكنائس وساعدهم على ذلك بإعطائهم الأموال الكافية لبنائها،كل هذا لأن أمها وأخواها من النصارى.[1]

كما اهتمت بعض بنات الخلفاء الفاطميين، مثل:"ست مصر"،و"السيدة رشيدة"،و"السيدة عبيدة"[2]،بالمساهمة بمشروعات خيرية اتسمت بطابع البر و الإحسان،وساعدهم على ذلك ثرواتهم الطائلة و اهتمامهم الواسعة،بتوزيع الصدقات والهبات في المساجد،للفقراء والمحتاجين وكانوا ينفقون عليهم بسخاء خاصة في المراسيم والأعياد ،فأقاموا الفنادق و الحمامات والمتنزهات وما إلى ذلك، وكل ذلك دليل على عظمتهم ومظهر من مظاهر ثوابهم.[3]

[1] الانطاكي،تاريخ الانطاكي المعروف بصلة التاريخ أوتيخا،حققه ووضع فهارسه:عمر عبد السلام تدمري،طرابلس،لبنان، 1990م،ص272م.

[2] ست مصر: ابنة الخليفة الحاكم بامر الله،تركت بعد وفاتها الكثير من التحف مما يدل على ثرائها البالغ،ولعلها كانت تحضي بمكانة عالية لدى أبيها وهذا يتضح من اسمها فهو نوع من الاعزاز،وتركت ست مصر ثمانية آلاف جارية،وكان لها إقطاع يغل لها في كل سنة مبلغا كبيرا،أما السيدة عبيدة والسيدة رشيدة :هما ابنتا الخليفة المعز لدين الله،فقد تركت السيد عبيدة بعد وفاتها ثروة هائلة من صناديق وخزائن من ياقوت والزمرد والذهب،حيث استعمل للختم عليها أربعون رطلا من الشمع،أما السيدة رشيدة فقد تركت بعد وفاتها ما يقارب من مليون ونصف من العملة الذهبية و الكثير من الاثواب،انظر:ناريمان،المرجع السابق،ص ص56-59.

[3] المقريزي،اتعاظ الحنفا،المصدر السابق،ج1،ص66.

المطلب الثاني:دور نساء العامة:

تمتعت المرأة على مر العصور الإسلامية بحقوق عديدة و مكانة عالية باستثناء ما تعرضت له من الضغوطات الاجتماعية و الاقتصادية في بعض الفترات التاريخية[1] ، و المرأة في مصر مثل غيرها من النساء في العالم الإسلامي تعرضت لبعض المتغيرات في مراحل الحياة و تعاقب الدول عليها ، و ارتباطها بظروفها الاقتصادية و السياسية و العقدية[2] ، و النساء من الطبقة العامة في العصر الفاطمي نجد ان المصادر لم تمدنا بتفاصيل كافية عن حياتهن ، و إنما هناك بعض الإشارات التي ربما تستطيع أن تكون من خلالها صورة عن نساء العامة في ذلك العصر[3].

و لكن من البديهي أن المرأة كانت تقوم بالأعمال عاديه في نطاق الأسرة كربة بيت تقوم بخدمة زوجها و أولادها كتنظيف البيت و الطبخ و الخبز والغسيل بالإضافة إلى بعض الأعمال التي تباشرها النساء في المجتمع[4] .

كما ساهمت المرأة المصرية بنصيب كبير في الحياة العامة في مصر و القاهرة، فرغم القيود الاجتماعية كانت تقوم بالعديد من الأعمال التي تساعدها و تعينها على متطلبات الحياة اليومية[5] ،وكانت معظم النساء العاملات من الفئات العامة من الأرامل و المطلقات من الطبقة الفقيرة التي لا تملك مصدر الدخل[6] ، و لا يستطعن المكوث في المنزل لانتظار الإحسان ، و لذلك كان لزاما عليهن أن يخرجن إلى الطريق العام و يكشفن وجوههن ليحصلن على الحد الأدنى لمتطلبات الحياة اليومية[7]، وكانت هذه الأعمال بالطبع تناسب طبيعة المرأة ، و لذا فان معظمها تمثلت في كل ما يحيط بالمظاهر

---

[1] عبد المنعم ماجد،تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة 2010 م،ص160 .

[2] أيوب إبراهيم رزق ، المرجع السابق، ص50.

[3] عبد الرزاق احمد ، الحضارة السلامية في العصور الوسطى ، دار الفكر العربي للطباعة و النشر 1991م ،ص120.

[4] عبد المنعم سلطان ، المرجع السابق،ص30.

[5] يحي ابن سعيد الأنطاكي ، تاريخ الأنطاكي، المصدر السابق،ص200.

[6] جلال الدين العدوي الشيزري ، نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة،مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ص105 .

[7] أدم متز ، الحضارة الاسلامية ، تحقيق: محمد عبد الهادي ، دار الفكر العربي 1999 م، ص50.

الاجتماعية للمجتمع[1]، و من المعتقد أن اشتراك المرأة المسلمة كان بسيطا، حيث كان النصيب الأوفر للمرأة الذمية[2].

و من الاعمال التي كانت تباشرها نساء العامة و التي ربما تكسب منها دخلها و لاسرها نجد:

1-الماشطة والقابلة:

فالماشطة اختصت بتحضير العروس يوم زفافها ،و ذلك بتمشيط شعر العروس ،و لقد عملت في تلك المهنة كل من المرأة المسلمة والمرأة الذمية[3] ،و قد تكون هذه المهنة غير منتشرة كثيرا لقلة أهميتها، أهميتها، حيث أن النساء المزينات لم نجد ما يشير إلى أنه سمح لهن بالخروج في فترات خروج النساء[4]، النساء[4]، ربما لان مهنتهن ليست بالأهمية في شيء، و كذلك لم نعثر على أسماء لمزينات في ذلك العصر[5].

و أما القابلة من المهن المعروفة التي كانت سائدة في الريف و المدن ،حيث تقوم القابلة بمساعده الزوجة على الولادة[6]، و لم تمدنا المصادر باسماء النساء اللاتي قمن بهذه المهنة و لا شك انهن كثيرات، و نظرا لأهمية القابلة كان يسمح لها بالخروج حتى في الفترات التي منعت فيها النساء من الخروج في عهد الخليفة الحاكم حيث كانت القابلة تخرج لممارسه مهنتها و مساعده النساء الحوامل[7].

الحوامل[7].

2-الصانعة والغاسلة:

---

[1] عبد المنعم سلطان ، المرجع السابق ، ص31.

[2] رشيد ابن زبير ، الذخائر و التحف،تحقيق:محمد الحميد الله، دار المطبوعات و النشر ، الكويت1959، ص25.

[3] نريمان عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص78.

[4] المقريزي ، إتعاظ الحنفاء ،المصدر السابق ، ج2 ، ص288.

[5] رشيد ابن زبير ، المصدر السابق ، ص30

[6] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، تاريخ مصر و السودان ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة1997 ، ص185 .

[7] عبد المنعم سلطان ، المرجع السابق ، ص110.

و الصانعة هي التي كانت تقوم بإزالة الشعر من جسم السيدات، و لعلها كانت تحضر إلى المنازل لتقوم بهذا العمل او في الحمامات العامة ،كما إن وجودها كان مرتبطا بلا شك بالعرس لتحضير العروس مثل الماشطة[1].

و أما الغاسلة تتعلق بالوفاة، و هي أن تقوم الغاسلة بغسل الموتى من النساء مقابل اجر من المال، و قد يكون هذا الأجر كبيرا حسب وضع أهل المتوفية[2]، وصل اجر غاسلة آم الخليفة العزيز إلى ستة ألاف دينار بجانب ما أخذته من تحتها و ما فوقها من ثياب[3] ، و قد لا يستطيع جميع الناس استئجار غاسلة ، لموتاهم حيث لا يستطيعون الدفع لها بذلك يقومون **بغسل موتاهم دون استئجار غاسلة**[4]، و كان يوجد غاسلات من الأجنبيات مثل الروميات إلى جانب المصريات سواء مسلمات أو اليهوديات ، و ربما أن هؤلاء اختصصن بالطائفة التي ينتمين إليها[5] ، و في عهد الخليفة الحاكم **عندما قرر خروج النساء نجد أن الغاسلة استثنيت من هذا القرار** قد يكون نظرا لأهميتها أو حاجتها[6].

حاجتها[6].

3-النائحة:

و هي من المهن التي **ارتبطت** إلى **حد** كبير **بعادات المصريين القدماء، استمرت بعد فتح العرب** لمصر، و مازالت موجودة حتى وقتنا هذا[7] **، و النائحة هي تنوح بالبكاء على الميت مقابل اجر من أهل المتوفي**[8]**، و النياحة** من الأمور التي منعت منذ بداية الدولة الفاطمية في مصر و كان ذلك في عهد الخليفة المعز حيث كان يدعو إلى المحافظة على الأخلاق القويمة ، و لا يسمح بارتكاب ما ينهى

---

[1] يحي ابن سعيد ، سير أعلام النبلاء ، دار المعارف للنشر و التوزيع ، 2001م ، ص185 .

[2] عبد المنعم سلطان ، المرجع السابق ، ص118.

[3] المقريزي ،اتعاظ الحنفا، المصدر السابق،ج2 ، ص290.

[4] عبد الرزاق إبراهيم ، المرجع السابق ، ص190.

[5] نرمان عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص79.

[6] عبد المنعم سلطان ، نفسه ، ص119.

[7] المقريزي ، المصدر السابق،ج2 ، ص288.

[8] عبد المنعم سلطان ، المرجع السابق ، ص 118 .

عنه الشرع[1] ، حيث تعرضت النائحات للسجن و ارتبط بهذه الاوامر ايضا منع النساء من زيارة القبور، و لعل هذه العادات استمرت و كذلك مهنه النائحة ،لانها اصبحت متاصلة في وجدان الشعب المصري حيث اصدر الخليفة المعز قرار لنهي عن النياحة على الموتى، ثم عثر على نساء ينحن فعاقبهن القاضي بالضرب و الحبس الطويل حتى اظهرن التوبة[2] .

و نلاحظ أن أمر منع النياحة بدا مبكرا في العصر الفاطمي و لكن على ما يبدو أن النائحات رجعن إلى ممارسه النياحة حيث ظهرت أسماء نائحات حتى في عصور متأخرة من حكم الخلفاء الفاطميين ، و من أشهر نائحة تسمى خسروان قد مهرت في هذه المهنة ،و يبدو انه قد ضاع صيتها في تلك الفترة حتى نالت إعجاب الأدباء، و هناك نائحة أخرى تسمى ست الرياض و يبدو أن مهنة النائحة كانت تدر دخلا معقول[3].

4-الدلالة والمعلمة:

تعتبر الدلالة نوع من التجارة حيث وجدت هذه المهنة لأن النساء المسلمات من الطبقات العليا كن لا يستطعن الخروج إلى السوق حيث باعوا الثياب لشراء ما يلزمهن ،لأن أزواجهن لا يسمحون لهن بذلك وقتما يردن ، لذلك ترددت الدلالة على البيوت لبيع الأقمشة و الملابس الفاخرة[4] ، خصوصا أن النساء كانت تصنع النسيج و الغزل ويقومن ببيع الملابس الجاهزة ، و بالخص مع ازدهار تجارة الملابس و الثياب المنقوشة التي تجلب من صقليه حيث تساوي قيمه الثوب منه في مصر 10 دنانير مغربية[5].

---

[1] سعيد ابن البطريق ، تاريخ امع على التحقيق و التصديق ، دار الكرم للنشر و التوزيع ، ص186

[2] أبو عمر محمد الكندي ، الولاة و القضاة ، تحقق:محمد حسن محمد،دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت، لبنان،1424ه/2003م ، ص203

[3] نرمان عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص81

[4] المسبحي محمد ، أخبار مصر ، المصدر السابق، ص102

[5] الأنطاكي ،تاريخ الأنطاكي، المصدر السابق ، ص208

و يبدو أن المرأة المسلمة عملت إلى جانب المرأة الذمية في هذه المهنة ، و هذه المهنة بلا شك كانت تتيح للمراة التي تعمل بها ان تدخل البيوت و تتعرف على احوال النساء فيها[1] ، و لذا نعتقد أن عمل الدلالة لم يقتصر على بيع الأقمشة و العطور اللازمة للنساء ، و لكن لعلها استخدمت أيضا في أغراض سياسية[2] ، و كانت مهنة الدلالة تدر دخلا كبيرا لمن تقوم بها ، و يتضح من خلال ما نعرفه عن إحدى الدلالات في تلك الفترة ، التي تعرف بالوحشة أ كانت امرأة ناجحة ، وصلت ملكيتها خمسة أضعاف قيمة جهازها كما شاركت في مشروعات تجارية كبيرة[3].

أما المعلمة ربما اقتصر هذا العمل على المرأة الذمية و لا سيما اليهودية فليس هناك أية معلومات تدلنا على اشتراك المرأة المسلمة في هذا العمل ، و كانت المعلمة تقوم بتعليم الفتيات الصغيرات فن التطريز و شغل الإبرة[4] ، و كذلك العمل في مدارس للتعليم التوراة كما كان في استطاعه المرأة أن تدبر كتابا لتحفيظ التوراة ، و هذا بلا شك يعتبر استثناء للقاعدة[5].

وإلى جانب هذه الأعمال السابقة قامت المرأة بأعمال لم تذكر عنها المصادر إلا قليلا ممثل الخبازة و الساقية التي تصنع المشروبات و تبيعها[6] ، و كذلك بائعات العنبر و الروائح و الدقيق و الطبيبات اللاتي كن يمارسن هذا العمل بالعادة و ليس من خلال التعليم السابق[7].

فضلا عن هذه الاعمال التي كانت تقوم بها المراة خارج المنزل ، وجدت اعمال اخرى داخل المنزل بغرض إنتاج و الكسب و منها غزل الصوف و صبغ الحرير و كذلك حياكة الملابس التي على ما

---

[1] خسرو ، سفرنامة،المصدر السابق ، ص85

[2] أدم متز ، الحضارة الاسلامية،المصدر السابق ، ص150

[3] أبيك الدواداري ، كنز الدرر و جامع القرر ، المصدر السابق، ص290

[4] محمد ابن إلياس الحنفي ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة1404ه /1984م ، ص56

[5] المقريزي ،اتعاظ الحنفا، المصدر السابق،ج2 ، ص108

[6] أدم متز ،المصدر السابق ، ص298

[7] جروهمان ،أوراق البردي،المصدر السابق ، ص179

يبدو كانت بسيطة في معظمها[1]، وكان ما يصنعه النساء داخل المنازل يباع بواسطة الدلالة في الأسواق.[2]

و لعلى المرأة المسلمة شاركت في تلك الأعمال التي كانت بداخل المنزل و خاصة الأرامل منهن،[3] كما كان اشتراك المرأة المصرية في الحياة الاقتصادية محدودا اقتصر على بيع و شراء العقارات و تقديم القروض و إقامة مشروعات تجارية[4] ، و لكن بصورة لا تسمح لها بالمشاركة الفعلية على نطاق واسع في هذا المجال ، كما كانت النساء في تلك الفترة مغرمات بالملكية العقارية[5] ، و خاصة امتلاك المنازل المنازل حيث كانت المرأة تقوم بدهن المنزل و طلائه قبل أن تعرضه للبيع و ذلك حتى ترفع من الثمن[6] الثمن[6] .

كذلك كانت المرأة تستغل دخلها سواء الذي كان يعود عليها من إيجار ما تمتلكه من عقار، أو ما يعود عليها من عملها في تقديم بعض لقروض للمحتاجين مقابل الفائدة[7] ، كما تقبل أحيانا على على الاقتراض من أجل أن تقيم مشروعا ، حيث استطاع البعض منهن أن تدخلن في مغامرة تجارية[8].

---

[1] يحي ابن سعيد ، المصدر السابق، ص209

[2] نفسه ، ص210

[3] نرمان عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص83

[4] سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ،المصدر السابق، ص168

[5] جروهمان ، المصدر السابق،124

[6] خسرو ، المصدر السابق ، ص61

[7] عبد المنعم ماجد ، المرجع السابق ، ص40

[8] يحي ابن سعيد ، المصدر السابق ، ص20.

المطلب الثالث: دور الجواري:

أدى تفشي الترف خلال العصر الفاطمي إلى كثرة الجواري، وكانت القصور الفاطمية في مصر تضم أعدادا كبيرة منهن،ولم يكن الاهتمام بالجواري في عهد الدولة الفاطمية فقط، وإنما مند الفترات الأولى للدولة الإسلامية نتيجة لحركات **الفتوحات،**[1]مما ادى إلى كثرة الجواري في المجتمع بصورة واضحة في العصور الإسلامية.[2]

وإذا نظرنا إلى طرق جلب الجواري في العصر الفاطمي في مصر،ظهرت مند النصف الأول للقرن الرابع الهجري/**العاشر الميلادي**[3]،وظلت قائمة حتى منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي،**وكانت الحروب و التجارة المصدرين الأساسيين لجلبها**[4]،**بين الفاطميين والبيزنطيين و الصليبين**[5]،حيث تمكنت الدولة الفاطمية من أسر العديد منهن وإرسالهم كعبيد لمصر.[6]

---

[1]سليمان حريتاني،الجواري والقيان في المجتمع العربي **الإسلامي،دار الحصاد للنشر و التوزيع،دمشق،1997م،ص97.**

[2]**القوصي عطية،الحضارة الإسلامية،دار الثقافة العربية،القاهرة،ص91-92.**

[3]سيمنوف،حول الرق في عهد الدولة الفاطمية في مصر،ترجمة :حليلة ناجي،المجلة التاريخية تصدرها الجمعية العراقية للتاريخ و **الآثار،ج2،1972م،ص192.**

[4]**عامر توفيق،أحكام الرق في التوزيع الإسلامي،مجلة المؤرخ العربي التي تصدرها الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب،ج19،العراق،بغداد، ،1981م،ص20.**

[5]**البيزنطيين:**أو بيزنطة،كانوا يعتبرون أنفسهم الروم،وعرفوا أيضا بالشعوب المحيطة،وكانت الإمبراطورية الروماني الشرقية **تمتد من** العصور القديمة المتأخرة حتى العصور الوسطى،وتمركزت في العاصمة القسطنطينية،أما الصليبيين:**هي حركة وجيوش أروبية مسيحية** لاتينية،هاجمت الشرق الأوسط من أواخر القرن الحادي عشر حتى الثلث الأخير من القرن الثالث عشر،هدفها السيطرة على **الأراضي المقدسة كبيت المقدس،أنظر:سعيد عبد الفتاح عاشور،أضواء جديدة على الحروب الصليبية،دار المصرية للتأليف و** الترجمة،أول أكتوبر1964م،ص8-9.

[6]**سيمنوف، المصدر السابق،ص198.**

كما خصص لهم أسواق تحت إشراف النخاسون تعرف "**بسوق الرقيق**"[1]،**يعرضون فيها أصناف** مختلفة من أنواع **الرقيق من الرجال و الأطفال و النساء، وللسوق مراقبين يطلق عليهم "أمناء السوق": يقومون بتنظيم السوق خاصة من الازدحام**[2]،حيث كان الناس في العصر الفاطمي يأتوا للسوق لغرض المشاهدة و ليس الشراء، مما دفع بالخليفة الحاكم بالله بإصدار قانون بمنع الازدحام في السوق **للفرجة**[3]، ومن ثم نص يوم لبيع الجواري ويوم لبيع الغلمان،وأشترط على من يتواجد للسوق يكون إما مشتريا أو بائعا، وكان على المشتري أن يتفحص الجارية كما يتفحص أي سلعة يريد شراءها لمعرفة إدا **ا عيب.** [4]

وكانت أسعار الجواري في العصر الفاطمي،تختلف من جارية لأخرى حسب ما تجيده من صنائع و ما تتمتع به من قدرات، و بالتالي كل ما كثرت موهبتها زاد سعرها [5] ، **وكانت تتعامل** معاملة حسنة، فكانت المجالس الدينية تحث الناس وتدعوهم إلى الرفق بالرقيق خاصة النساء،وتوفير احتياجاتهم من ما كل و ملبس، ولا يحملون فوق طاقاتهم ولا يضربونهم **إلا تأديبا.** [6]

كما اعتبرت الجواري من اعظم الهدايا التي تقدم إلى الخلفاء و كبار الدولة وحتى مع الدول المجاورة للدولة الفاطمية،فقد أهدى الخليفة الظاهر عددا من الجواري التي اختصوا في الغناء إلى صقلية سنة415ه/1024م،[7] كما أهدى أحد ملوك الأندلس إلى الخليفة **الفاطمي المستنصر بالله هدايا**

---

[1] **النخاس: هو بائع الرقيق و العبيد وقد اجرم، حيث يضع الرقيق فوق منصة عالية من أجل أن يراها الناس و يقوم بوصف مزاياهم** وما يحسنون في فعله، ومن ثم تبدأ المزايدة،أنظر:عبد السلام الترمانيني،الرق ماضيه وحاضره،علم المعرفة،المجلس الوطني **للثقافة والفنون و الآداب،الكويت،1978م،ص87.**

[2]إبراهيم بن محمد ابن دقمان،الانتصار بواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر و جغرافيتها،المكتب التجاري **للطباعة و التوزيع و** النشر،بيروت،ص23.

[3]عمارة اليمني،النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية،صححه :هرتويغ درنبرغ،طبع بمدينة سالون على نهر سون،بمطبع **مرسو،سنة1897المسيحية،ص144.**

[4]**سيمونيف،حول الرق،المصدر السابق،ص90.**

[5]**القوصي عطية ،المرجع السابق،ص94.**

[6]**لداعي علم الإ سلام ثقة الإمام االس المستنصرية،تحقيق:**محمد كمال حسين،ط1،دار الفكر العربي، ص ص101-103.

[7]الرشيد بن الزبير، الذخائر و التحف،تحقيق:محمد حميد الله،راجعه،صلاح الدين المنجد،ط1،التراث العربي،الكويت،1959م،ص 20.

جليلة من فرش وثياب إلى جانب العديد من الجواري،ويتضح من هده تبادلات بالجواري كان الغرض منها تحسين العلاقات بينهم.[1]

و اصبح للجواري دور المهم و المكانة في المجتمع المصري للدولة الفاطمية،التي كثرت فيها بصورة مفرطة، وانفق عليها الخلفاء وزوجاتهم و وزرائهم الاموال الطائلة في شرائهن، وامتلكها حتى العامة من الناس، فتنوعت حسب الأعمال و الوظائف الموكلة لها داخل القصر و خارجه.[2]

فكانت الجارية التي تعمل لدى العامة من الناس، كانوا يوظفونها داخل المنزل تقوم بتنظيف البيت و بتربية الاطفال ، وكان يتواجد داخا المنزل جارية او جاريتين و يختاروها بعناية ويفضلون ان تكون صغيرة السن و ليس لديها أطفال، حتى يتسنى لها القيام بعملها دون أن يؤثر على نشاطها أحد، وهده الشروط تضعها ربة البيت التي تشر ف على أمور البيت[3].

أما عملها في القصر الفاطمي قد تنوع و أختلف حسب قدراتها الشخصية، فكانت منها المعلمة مقدمة المائدة الشريفة[4]، وصاحبة خزانة الكسوات ،[5] وخادمة خزانة الشراب[6]; و خادمة المطابخ[7]، وخادمة في الإسطبلات[1]، و

---

[1] محمد بن عبيد الله المسبحي،أخبار مصر ،المصدر السابق،ص34.

[2] السيوطي،المستشرق من أخبار الجواري،تحقيق:أحمد عبد الفتاح تمام،مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة،ص6.

[3] ناريمان،المرجع السابق،ص117.

[4] مقدمة مائدة الشريفة: تقوم بهده الوظيفة عدة جواري،تهتم بمائدة الخليفة وترف عليهم إحدى سيدات القصور،نسبة لان هده المهمة تتعلق بالخليفة وسلامته،وأن الجارية قد تتآمر عليه مع الأعداء،أنظر:المقريزي،المواعظ و الاعتبار،المصدر السابق،ج1،ص ص410-412.

[5] صاحبة خزانة الكسوات: من المهام التي توكل للجواري اهتمام بملابس الخليفة،وكانت لديها رتبة عظيمة،ولقبت بتويلها هده الرتبة "بتزين الخزائن"،و يساعدها على دلك ثلاثون جارية،فلا يغير الخليفة إلا عندها،أنظر:ابن الطوير،نزهة المقلتين،ص149،المقريزي،المصدر السابق،ج2،ص167.

[6] خادمة خزانة الشراب: من المهام التي تقوم بها الجواري ويطلق عليها ارباب الصنائع،ويقمن بخدمة زوجات الخلفاء و حظاياهم ويطلق عليهم المستخدمات عند الجهة العالية دلالة على توليهم خدمة زوجات الخلفاء،أنظر:المقريزي،المصدر السابق،ج2،ص ص127-129.

[7] خادمة المطابخ: معروف بأن الدولة الفاطمية تقوم بالاحتفالات عديدة وقد خصصت الجواري للخدمة في الأعياد و المناسبات،فقد تفننت في تحضير الأسمطة الفخمة من الأشربة و الأطعمة الشهية،والملاحظ أن الثراء وكثرة المناسبات في الدولة

الإسطبلات[1]، و القهرمانية وصاحبة دواء الخليفة[2]، وكانت منها المغنيات والراقصات هده الأخيرة كان لها الدور الكبير و الفعال في التاثير على المجتمع المصري من الناحية السلبية.

و دلك بالاعتبار الدولة الفاطمية مند انتقالها إلى مصر،امتازت بالكثير من الثراء وانغماس الخلفاء في تيار الترف والبذخ، وقد صور الفاطميين العديد من مظاهر ما يدور في مجالسهم من الغناء و الرقص على جدران قصورهم،ورسموها على قطع الخزف التي كانوا يستعملونها [3]،وأحاطوا أنفسهم بالشعراء و المغنيين و المغنيات،وانتشر الغناء و الطرب ودلك لجزيل عطائهم لهم،[4] وكان هدا سببا من اسباب الهجرة بعض الشعراء من بلدانهم إلى مصر،و اتخذوها دارا لهم لما وجدوا فيها من ترحيب ومنهم الشاعر عمارة اليمني[5].

وقد أقبل الخلفاء وكبار الدولة وعامة الناس إلى سماع المغنيين و المغنيات التي كانت معظمهم من الجواري في مجالس الطرب واللهو،التي كانت تقام على شواطئ الخليج بالقاهرة، وقد ولع بها كل من

انعكس على مهارات الجواري في صناعة الأطعمة،وكانت هده المطابخ تقع خارج القصر يقابله القصر الغربي،وكان يصل هدا المطبخ إلى القصر عبر ممر تحت الأرض،أنظر:المقريزي،المصدر السابق،ج2،ص189.

[1]خادمة الإسطبلات: قد عملت الجواري في الإسطبلات الخلفاء ،إذ كن يقمن بخدمة البغال و الحمير...،ولمتكن من المهام الخاصة ن،لكن نجد ان الجواري في العصر الفاطمي قمن بهده الخدمة و غيرها من الاعمال الشاقة،انظر:المقريزي،المصدر السابق ،ج2،ص269.

[2]القهرمانية: هو لفظ فارسي معرب معناه: المسيطر الحفيظ على من تحت يده،معناه القائم بأمر الرجل،أطلق هدا الاسم على الجواري اللاتي يقمن بالأعمال الرئيسية في القصر،وفي بعض الأحيان كانت تقوم بتدبير شؤون أمر الجيوش مثل قهرمانة الخليفة الآمر بأحكام الله(495-514م/1101-1130م)،كما تعددت وظائفها حسب موهبتها،فكانت منها المثقفة في بعض العلوم مثل الموسيقى،طب،النجوم...،أما صاحبة الداء: اختصت فيها بعض الجواري اللاتي تجدن التمريض،كانت من الوظائف المهمة بسبب قربها من الخليفة،ومن الجواري التي عرفت بهده المهمة في عهد الخليفة الحافظ لدين الله سنة(524-544ه/1130-1149م)جارية تعرف بست غزال أنظر:أبو الفضل ،لسان العرب،المصدر السابق،ج10،ص107،المقريزي،المصدر السابق،ج2،ص449.

[3]سلطان عبد المنعم،المرجع السابق،ص216.

[4]محمد حسن،في آداب مصر الفاطمية،ط3،دار الفكر العربي،القاهرة، 1963م،ص246.

[5] عمارة اليمني: وفد إلى مصر بمهمة من قبل أمير مكة سنة550ه/1155م،رحب به الوزير الفائز ووزيره طلائع بن رزيك ،وأصبح من مناصرين المذهب الفاطمي،برغم من أنه كان سني شافعي المذهب، ومدح الخلفاء في كثير من القصائد،أنظر:المقريزي،اتعاظ الحنفا،المصدر السابق،ج3،ص226،عمارة اليمني،النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية،ص4 وما بعدها.

الطبقة الخاصة والعامة[1]، فقد عرف على الخلفاء حبهم لهده الأمور، مثل:الخليفة العزيز الذي عرف عنه شغفه بالاستماع إلى الأغاني ومشاهدة الألعاب و الملاهي[2]،وكان له العديد من الجواري الحسناوات والراقصات اللاتي كن يلازمنه في بعض الأوقات،وقضي معهن وقتا لسماعي أغانيهم ، ويغدق عليهن بسخاء بنثر عليهن في نهاية مجلسه من النفيس و الجوهر و الاحجار الكريمة.[3]

كما عرف عن الأمير تميم بن المعز لدين الله حبه لسماع الأغاني والجلوس في مجالس الطرب،كانت لديه جارية اشترت له من بغداد تجيد الغناء وكانت رائعة الحسن،غنت له ولجلسائه ولم يزل غنائها يزيده طربا حتى قال: لها تمني ما شئت،فتمنت أن تغني ما غنت في بغداد ،فما كان عليه غير إرسالها إلى ديارها[4]، كما مال الخليفة المستنصر إلى سماع المغنيات،وظهر دلك عندما قامت إحدى الجواري تحت قصره تنشد أبياتا،فأجزل لها بالعطاء الكثير،[5]كما له جارية مغنية اسمها "الطبالة" وقيل أن اسمها طرب،كانت تقف تحت القصر وتسير في ركابه أيام الأعياد و المواكب وهي تطرب بالطبل وتنشد الأغاني.[6]

كل هده العوامل ونتيجة لتقبل الخلفاء الفاطميين لفكرة وجود المغنيات و الراقصات وسط المجتمع المصري ،خاصة شرائها من اجل التمتع بهن،ثم التزوج بها إدا ولدت،[7]أدى إلى تدني مكانة المرأة الحرة ،و التي أحست بأن عواطف زو جها وغيرته توزعت بين عدة نساء ،إزاء تكاثر الجواري و الإكثار من السهر واللهو وشرب الخمر والاستماع للموسيقى و الاغاني التي تفننت بها المغنيات، مما ظهر الفساد والانحلال الاجتماعي[8].

---

[1]عبد العظم رمضان،موسوعة تاريخ مصر عبر العصور،ص329.

[2]سلطان، المرجع السابق،ص216.

[3]الرشيد بن الزبير،الذخائر و التحف،المصدر السابق،ص94.

[4]محمد جمال الدين سرور،المرجع السابق،ص151.

[5]عبد العظيم،المرجع السابق،ص329.

[6]ابن الميسر،المنتقى من أخبار مصر ،حققه:أيمن فؤاد السيد،المعهد العلمي الفرنسي للآثار العلمية،القاهرة،ص98.

[7]ناريمان،المرجع السابق،ص105.

[8]ابراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق،ص52.

فعند تفشي الفساد في المجتمع المصري الفاطمي،قام الخليفة الحاكم بامر الله **بإصدار قانون، يمنع** سماع الموسيقى ومن ثم حرم الغناء والملاهي، والتي تعتبر خطرا على الأخلاق العامة، كذلك منع بيع **المغنية،**[1] وبلغت محاربته للجواري ففي سنة400ه/1009م **قام بإغراق جواريه،بعدما كان قد** وضعهم داخل صناديق سمرت عليهن واثقلت بالحجارة والقت بهن في نهر **النيل،مانعا بذلك إبداء** الفتن والشهوة للناس،وقيل أنه في تلك السنة قتل الكثير منهن،[2] ونجد أن الحاكم لم يكن الوحيد الذي أصدر قرارات بحق الجواري،كذلك في خلافة ابنه الظاهر الذي قام بجمعهن بأعداد كبيرة، وأغلق عليهن الأبواب حتى متن ثم أضرم النار فيهن[3].

مع كل هدا امتلكت الجواري ثروات هائلة لا تعد،نتيجة لثراء التي عرفته الدولة الفاطمية، فقد ظهرت عليهن مظاهر النعمة بامتلاكهن الأحجار الثمينة والذهب ،بالإضافة إلى امتلاك بعض الجواري العقارات والدور والاقتطاعات،كل هده الاملاك تؤجر لحسابهن.[4]

لعبت المرأة دورا هاما جعلها تكون مكانة مرموقة في الحياة العامة في الدولة الفاطمية إبتداءا من نساء الخاصة مرورا بالنساء العامة وصولا حتى إلى الجواري حيث أن النساء الخاصة برز دورهن في مختلف النشاطات التي مارسوها و مختلف البصمات الواضحة التي طورت الأحداث في عصرهن **فأنشأن المنشئات** العمرانية و المؤسسات الخيرية .

أما النساء العامة فقد ساهمت في نصيب كبير في الحياة العامة حيث قامت بالعديد من الأعمال التي تساعدها على متطلبات الحياة اليومية كالدلالة ، النائحة ، الغاسلة و غيرها من المهن التي كانت سائدة في الريف و المدن ، أما الجواري فقد انتشرت في العصر الفاطمي نتيجة لانتشار الترف فكان القصر ممتلئ بالجاريات ، و كانت أسعار الجواري تختلف من جارية لأخرى حسب ما تجيده من

---

[1] ناريمان، المرجع السابق،ص115.

[2] المقريزي،اتعاظ الحنفا،المصدر السابق،ج1،ص82.

[3] السيوطي،حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،ط1،دار إحياء الكتب العربية،،1387م-1967م،ص153.

[4] المقريزي،اتعاظ الحنفا،ج3،ص172.

صنائع و ما تتمتع به من قدرات ، فكانت الجارية تعمل لدى عامة الناس أما جواري القصر فقد كانت حسب تنوع و اختلاف استطاعتها الشخصية .

الخاتمة

الخاتمة:

وبعد دراستنا لهدا الموضوع من مختلف جوانبه خلصنا إلى مجموعة من النتائج نجملها في النقاط التالية:

-قد افرزت الطبقة في المجتمع الفاطمي بروز نمطين متباينين من حيث المستوى الاجتماعي **والاقتصادي**،فهناك فئة مترفة تمتلك القصور والثروات...**مثل:الخلفاء ونسائهم،والأمراء،والرجال الدولة**..،وفئة محرومة سخرت ثروتها لخدمة مصالح الفئة الاولى ومثلها:**الفلاحون،وصغار التجار،والصناع،والحرفيون،والفقراء**...

- **ويتضح أن التفاوت الطبقي بين فئات انعكس على مظاهر الاجتماعية** من تنوع الأسمطة والألبسة الفاخرة التي يتانق بها الطبقة الخاصة من خلفاء وحاشيتهم،بينما اكتفى عامة الناس بالضروري منها.

- كما عرف عن اهل الذمة التي كانت تعيش في وسط المجتمع الفاطمي، عاشت كطبقة متميزة تتمتع **بمكانة اجتماعية عالية ذات ثراء جراء استعانة الخلفاء** بهم في وظائف المالية و الإدارية،بالإضافة إلى **راتب اطهم مع بعض عائلام برابطة المصاهرة.**

- **كما تجلت مظاهر الحياة الاجتماعية للمرأة بالاشرافها** على مختلف المراسيم الاحتفالية في المجتمع، إذ أعطتها طابعا جماليا باعتبارها ركنا أساسيا من أركان الأسرة.

-أما عن عادات وتقاليد الزواج الفاطمي فقد اصطبغت في معظمها بالصبغة الفرح والبساطة خاصة عند الطبقة العامة التي لم تتكلف كثيرا في إعداد الزفاف وإنما ما اقتدر عليه الرجل قدمه إلى

العروس،أما طبقة الخاصة فقد ظهر عليها البذخ و الثراء في زفاف أبنائهم من خلفاء ورجال الدولة،فكان الوزراء يسعون وراء مصاهرتهم مع الخلفاء الفاطميين إلى استحواذ على الخلافة إلى جانب الوزارة.

- وقد عرف عن الزواج الفاطمي الشيعي أنه لم يختلف كثيرا عن الزواج المذهب السني،بتتبعه لعملية الزواج المتمثلة في الخطوات التالية:في تحضير جهاز الفتاة ودفع قيمة الصداق ومن ثم يتطرقون إلى العقد الذي هو أساس الزواج ،فكان يشرف على عقد الزفاف في بعض الأحيان الخليفة بنفسه للكبار رجال الدولة لأخذ بركته وإحساس أن له مكانة عند الخليفة الفاطمي،أما عامة الناس فكان شيخ الإسلام هو الذي يعقد للعروسين بتوفر شروط العقد.

-وعرف عن الفاطميين انهم كانوا يقيمون حفل زفافهم في دور خصصت لهدا الغرض كما انهم يختارون الفصول المعتدلة لإقامة الحفل من أجل أن يصبح الجو يعمه الفرح والبهجة،كما كان الخليفة الدولة يقيم زفافه وزفاف حاشيته في القصور التي يصطحبها البذخ في لاحتفالاتهم والإسراف في الأطعمة و الأشربة ليبينوا مدى ثروة وسلطتهم وكرمهم على الناس بنثر الأموال و الذهب عليهم.

- كان للمرأة الفاطمية الدور الكبير في مجال الاجتماعي بحيث كان تقوم بالا دارة الاحتفالات التي تخص اسرتها، من احتفالات بالمولود الجديد وختان اولادها كما كانت تشرف على مراسيم الدفن.

-فكانت قيمة المراة مرتبطة بقيمة الولد الذي تنجبه فإذ كان المولود انثى كانوا لا يحتفلون بها ولا يفرحون لمجيئها كان كنوع الخبر السيئ الذي يصلهم، هدا موصلنا من ان الخليفة يهنئونه بالتخفيف عن ما أصابه من مكروه لأن الأنثى ليست ولي عهد الخليفة ولا تمثله في حكم الدولة،فادا جاءه الذكر كان كنوع من النصر له فكان الفرح يعم أرجاء الدولة من خلال الاحتفالات التي تقام وما تصاحبها من الأسمطة ، وكان يقام للولد الذكر العقيقة التي تسرف فيها الأموال الطائلة و الناس يفرحون لفرح الخلفية و تصبح المرأة ذا مكانة عالية إذ تشرف بنفسها على الاحتفالات باختيارها الأطعمة التي تقدم كما كانت تنثر الذهب للجواري لتعبر عن مدى فرحتها ومن ثم يقومون بختان الصبي هناك من يختن ولده مباشرة بعد الولادة وهناك من ينتظر حتى يكبر ويحتفل به .

-عرف عن المرأة الفاطمية عند موت أحد أفراد اسرها كانت تقوم بالنواح والصريخ وفي بعض الأحيان تستعين بأحد النائحات التي تقوم بالخروج وراء الجنائز و ينشدن المراثي بعبارات حزينة،ويصاحبها الطبل و الزمر لإلهاب حماس المشيعين وأقارب الميت،وهدا ينافي عقائد الإسلام فمنعهن الخلفاء الفاطميين من ورود الجنائز والبكاء بالصراخ ،إلا ان هدا لم يمنعهن وإنما وصل بهن الأمر إلى بالاحتفال بالميت شهرا كاملا بتقديم الأطعمة والصدقات يخلو في القراءة القرآن بنصبهن الخيام أمام قبور موتاهم وجعلوا منها مكان للهو وللمرح.

-كان للمرأة في العهد الفاطمي الدور الإنساني والاجتماعي سواء كانت من الطبقة الخاصة أو من العامة الناس.

-إذ تمتعت نساء الطبقة الخاصة من امهات للخلفاء وزوجاتهم وحتى بناتهم بثروات ضخمة مما ساهمن في إنشاء بعض المنشآت العمرانية من:روابط ومساجد وحمامات وفنادق...وغيرها الكثير الكثير..،كان هدفهن من منجزاتهن التي كانت عبارة عن أوقاف التقرب إلى الله وأخذ الأجر و الإحسان وكسب قلوب الناس و دعواتهم.

- كما احتلت المراة العادية من الطبقة العامة مكانة مرموقة ومحترمة في المجتمع الفاطمي سوا ء في البادية أو المدينة،كما ساهمت إلى جانب الرجل في تحمل أعباء الحياة والتي تقصوا عليها في بعض الأحيان،إذ لم تمنعها وظيفتها الأساسية كربة بيت في الأسرة من ورود السواق والمشاركة في حركة البيع والشراء كلما اقتضت الضرورة لدلك، بالإضافة إلى اقتحامها مجالس العلم والأدب وغيرها من المالات.

- لم تظل المراة عالة على المجتمع الفاطمي وخادمة الرجل بل ساهمت بدورها في عملية الإنتاج، بما تقوم به من أعمال يدوية كالغزل والنسيج، فالرجل كان لا يرى بأسا من أن تخرج المرأة إلى السوق لتبتاع وتشتري ما أرادت،طالما أن دلك لا يخرج عن الآداب العامة وما يتعارف عليه الناس.

-كما تمتعت المرأة في مصر الفاطمية بالحرية في كافة النواحي بخلاف ما تعرضت له في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله الذي قيد حرية خروج المرأة ما يراه سببا مباشرا فعلته الجواري بالمجتمع

الفاطمي بالإفساد اخلاق العامة بإدخالهم في دوامة البذخ والمجون وكثرة التسري في دلك العصر، غير هدا عاشت المرأة بعد موت الخليفة الحاكم بكل حرية وكانت لها مشاركاتها في كافة المناسبات و الاحتفالات المختلفة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-المصادر:

1-القرآن الكريم.

2-ابن الأثير،عز الدين أبي الحسن علي بن عبد الكريم الشيباني ، **الكامل في التاريخ،ج7،ج11، ط1**،دار الصادر ،بيروت ، 1979م.

3- ابن الصيرفي،**الإشارة إلى من نال الوزارة،تحقيق:**عبد الله مخلص،القاهرة.

4-ابن الطوير أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني،**نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق:أيمن فؤاد السيد،ط1**،دار صادر ،بيروت.

5 -ابن العربي ،**العواصم والقواصم،تحقيق:**عمار طالبي،مكتبة دار التراث،القاهرة.

6- ابن الجوزي،شمس الدين أبي الظفر يوسف بن قزاوغلي،**المرأة الزمان في تاريخ الأعيان السنوات(345-445هـ)،تحقيق:** حنان الهموندي،ط1،**دار الوطنية للكتاب،بغداد ، 1990م**

7- ابن حوقل ، صورة الأرض ،دار مكتبة الحياة للطباعة و النشر،1992م.

8_ابن خلدون،**العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر،ج4،ط1**،دار الكتب العلمية، بيروت،1992م.

9-ابن خلكان،**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق:إحسان عباس،ج2،ج7**،دار الصادر،بيروت،1994م.

10- ابن سعيد،**النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة،تحقيق: حسين نصار** ،القاهرة،1970م.

11- ابن سعيد ، **سير أعلام النبلاء** ، دار المعارف للنشر و التوزيع ، 2001م.

12-ابن شاكر الكتبي ، **فوات الوفيات و الذيل عليها، تحقيق: حسان عباس** ،ج2، بيروت، 1983م.

13-ابن عبد البر،**الإستيعاب في معرفة الأصحاب**،تحقيق:عادل مرشد،دار الأعلام،عمان،2002م.

14- ابن عداري المراكشي،**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**،تحقيق:محمد إبراهيم الكتاني،محمد تاويت،محمد زنيبر،**عبد القادر زمام**،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان، 1406ه/1985م.

15-ابن كثير،أبو الفداء الحافظ(744ه/1372م)،**البداية و النهاية في التاريخ**،ج11،ط1،مكتبة المعارف ،بيروت1990م.

16 -ابن مأمون،**نصوص من أخبار مصر**،تحقيق:أيمن فؤاد السيد،المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.

17-ابن ميسر،**المنتقى من أخبار مصر**،تحقيق:أيمن فؤاد السيد،المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة.

18-أبو الفرج الأصفهاني،**الأغاني**،**تحقيق**:احمد الشنقيطي،مطبعة التقدم،مصر،1916م.

19-أبو المحاسن(813-874ه)**يوسف بن تغري بردي الأتباكي**،**النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة**،ج4،الهيئة العامة لقصور الثقافة،القاهرة،2008م.

20_أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي،**رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية** ،**تحقيق**:بشير البكوش ،مراجعة :محمد العروس المطوي ،ج2،ط1،ط2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت،لبنان.

21-أبو شامة المقديسي ، **الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصلاحية ، تحقيق:** دكتور محمد حلمي، القاهرة 1962م.

22- أبو عمر محمد الكندي ، **الولاة و القضاة ، تحقق:**محمد حسن محمد،دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت، لبنان،1424ه/2003م

23–أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيروان،**المؤنس في أخبار افريقية وتونس،ط1، 1286م.**

24-أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد،**أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم،تحقيق:التهامى نقرة،عبد الحليم عويس،دار الصحوة،القاهرة.**

25-أبسيمينوفا،**تاريخ مصر الفاطمية**،ترجمة وتحقيق: **حسن بيومي** المس الأعلى للثقافة،2001م.

26- أيبك الدوداري، **كنز الدرر وجامع الغرر الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية،تحقيق:** صلاح الدين المنجد،ج6،القاهرة،1380ه/1961م

27- أدم متز ، **الحضارة الاسلامية ، تحقيق:** محمد عبد الهادي ، دار الفكر العربي 1999 م.

28-جمال الدين علي بن ظافر، **أخبار الدول المنقطعة،تحقيق:عصام مصطفى، ط1،دار الكندي،1999م.**

29- جورهمان ، **أوراق البردي العربية،** نقله إلى العربية :**حسن إبراهيم و عبد الحميد ، القاهرة.**

30-الحسن بن موسى النوبختي،**سعد بن عبد الله القمي،فرق الشيعة،تحقيق:عبد المنعم** الحفني،ط1،**دار الرشاد، 1412ه/1992م.**

31-السيوطي،**حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة،تحقيق:**محمد أبو الفضل إبراهيم،ط1،**دار** إحياء الكتب العربية،1967م.

32-السيوطي،**المستشرق من أخبار الجواري،تحقيق:**أحمد عبد الفتاح تمام،مكتبة التراث الإسلامي،القاهرة.

33-الرشيد بن الزبير،**الذخائر و التحف،تحقيق:**محمد حميد الله،راجعه:**صلاح الدين المنجد،ط1**،التراث العربي،الكويت،1959م.

34- الشيزري (عبد الرحمن بن نصر) ،**نهاية الرتب في طلب الحسبة، تحقيق:** الدكتور الباز العريني ،القاهرة1946م.

35- الدمشقي، **الإشارة إلى محاسن التجارة، القاهرة** 1318م.

36_ القاضي النعمان بن محمد منصور أبو حنيفة القاضي النعمان، **المجالس و المسايرات،تحقيق:**الحبيب الفقي،ابراهيم شيوح،محمد اليعلاوى،ط1،دار المنتظر،بيروت،لبنان، 1997م.

37-القاضي النعمان ،**افتتاح الدعوة،تحقيق:فرحات الدشراوي،ط2،الشركة التونسية لتوزيع.**

38-القاضي النعمان،**دعائم الإسلام وذكر الحلال و الحرام والقضايا و الأحكام،تحقيق:آصف بن علي الأصغر فيضي،ط2،دار المعارف.**

39-القاضي النعمان،**الأرجوزة المختارة،تحقيق:**اسماعيل قربان حسين بوناوالا،معهد الدراسات الإسلامية، كندا.

40- القلقشندي،أحمد بن علي،**صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،تحقيق:**إبراهيم محمد عبد الرسول،ط1،دار الكتب المصرية و المطبعة الأمرية،القاهرة،1913-1922م.

41-المسبحي،**أخبار مصر في سنتين(414–415هـ)**،تحقيق:وليم ج.ميلورد،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1980م.

42- المقديسي شمس الدين أبو عبد الله محمد، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2،دار** الصادر بيروت،1906م.

43-المقريزي،**المقفى الكبير تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية، اختيار وتحقيق:**محمد **اليعلاوي،ط1**،دار العرب الإسلامي،بيروت،لبنان،1407ه/1987م.

44-المقريزي،تقي الدين أحمد بن علي،**اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق:**جمال الدين شيال،ج1،2،3،ط1،لجنة إحياء، ،القاهرة،1996م.

45-**المقريزي،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية،ج1،2،3**،دار الصادر بيروت.

46-الأنطاكي يحي بن **سعيد،تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة التاريخ أوتيخا(458ه/1067م)، تحقيق: ووضع فهرسته:عمر عبد السلام تدمري،جروس برس،طرابلس،لبنان،1990م.**

47-**النويري،مخطوط نهاية الإرب في فنون أدب،تحقيق:**ابراهيم شمس الدين،ج26،ط1،دار الكتب العلمية،1424ه/2004م.

48-أمين الدين التاج الرياسة أبي القاسم علي بن منحب بن سليمان الشهير بابن الصيرفي **المصري،الاشارة إلى من نال الوزارة،تحقيق:**عبد الله مخلص،خزانة الكتب الخالدية،بيت المقدس.

49-جمال الدين شيال،حقق كتاب:**مجموعة الوثائق الفاطمية،مكتبة الوثائق الدينية.**

50- **ديماند ، الفنون الإسلامية** ،ترجمة:احمد محمد عيسى،مراجعة و تقديم:احمد فكري،دار المعارف، مصر، 1958م.

51-**سيمنوف،حول الرق في عهد الدولة الفاطمية في مصر**،ترجمة:حليلة ناجي،المجلة التاريخية تصدرها الجمعية العراقية للتاريخ و الآثار،ج2،ط1972م.

52- سبط ابن الجوزي،**المرأة الزمان في تاريخ الأعيان السنوات(345–447هـ)**،تحقيق:حنان الهموندي،دار الوطنية للكتاب ،ط1 ،بغداد،1990م.

53-صلاح الدين خليل بن أيبك،**الوافي بالوفايات** ،تحقيق:ديدرينغ،ج14،ط1،منشورات المعهد الألماني للأبحاث،1982م.

54-عبد المنعم ماجد حقق كتاب:**سجلات المستنصرية للخلفة المستنصر بالله الفاطمي**،دار الفكر العربي،القاهرة،1945م.

55-علاء الدين علي بن عبد الله البهائي الغزولي الدمشقي، **مطلع البدور في منازل السرور ، تحقيق:** التجانس سعيد محمود،ج2،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،1971م.

56-علم الإسلام ثقة الإمام،**المجالس المستنصرية**،تحقيق:محمد كمال حسن،ط1،دار الفكر العربي.

57-عمارة اليمني،**النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية**،صححه:هرتويغ درنبرغ،طبع في مدينة سا لوي ع لى ر سون بمطبع مرسو،1897المسيحية.

58- غرس الدين خليل، **زبدة كشف الممالك و بيان الطرق و المسالك**، اعتنى بتصحيحه:بوس راويس، مطبعة الجهوية باريس ،سنة1893 م .

59-كامل محمد حسين حقق كتاب: **سيرة المؤيد في الدين** ، القاهرة ،1949م.

60_محمد بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، **لسان العرب**،ج2،ج10،دار المعارف، بيروت.

61- ناصر (خسرو علوي) **سفر نامة** ، ترجمة يحي الخشاب، القاهرة 1945م.

62-نصر الله بن عبد الله معروف بابن قلاقس(ت567ه)،**ديوان ترسل ابن قلاقس**،تحقيق:مشهور الحبازي،دار الكتب العلمية،قدس الشريفة،1437ه.

63-ياقوت الحموي،**معجم البلدان، تحقيق:**محمد أمين الخانجي،ج5،ط1،دار الصادر، بيروت،1324ه/1906م.

64-[3]مؤلف مجهول : **مخطوط شرح اللمعة من أخبار المعز لدين الله و تسيير عساكره إلى مصر،ج1،** بجامعة القاهرة.

المراجع:

1_أحمد السيد الصاوي،**مجاعات مصر الفاطمية أسباب و النتائج،ط1،**دار التضامن للطباعة و النشر، ،بيروت،لبنان،1988م .

2-احمد عبد الرزاق احمد،**تاريخ وأثار مصر الإسلامية من الفتح لعربي حتى نهاية العصر الفاطمي**،دار الفكر العربي،مصر،1420ه/1999م.

3- أحمد عبد الرزاق ، **المرأة في مصر المملوكية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة 1999م.

4_أحمد مختار العبادي،**في التاريخ العباسي و الفاطمي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر،** بيروت.

5- احمد ممدوح حمدي ، **معدات التجميل بمتحف الفن الإسلامي ، طبعة دار الكتب العربية ، القاهرة.**

7-القوصي عطية،**الحضارة الإسلامية،**دار الثقافة العربية،القاهرة،1900م.

8_أيمن فؤاد السيد،**الدولة الفاطمية تفسير جديد،ط1، دار المصرية اللبنانية، 1413ه/1992م.**

9-إبراهيم بن محمد ابن دقمان،**الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها**،المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر،بيروت.

10-إبراهيم رزق الله أيوب،**التاريخ الفاطمي الاجتماعي**،ط1،الشركة العلمية للكتاب،لبنان،.

11-إحسان إلهى ظهير،**الشيعة و التشيع فرق و تاريخ**،دار السلام،الرياض،1415ه/1995م.

12_إسماعيل كاشف ،جمال الدين **سرور**،سعيد عبد الفتاح عاشور،أعدها لنشر:عبد العظيم رمضان،**موسوعة تاريخ مصر عبر العصور تاريخ مصر الإسلامية**، الهيئة المصرية،1993م.

13-بدوي عبد ايد أبو الفتوح،**التاريخ السياسي و الفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد**،ط2،دار الوفاء،المنصورة ،مصر1988م.

14- جلال الدين العدوي الشيزري ، **نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة** ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

15_حسن الأمين، **الاسماعيليون و المغول ونصير الدين الطوسي**،ط1،الغدير بيروت ،بيروت، 1417ه-1997م.

16-حسن إبراهيم حسن،**تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا**،ط2،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1958م.

17-حسن إبراهيم حسن،**تاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**،ج3،ط1،دار الجيل ،بيروت،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1416ه/1996م.

18-حسن حسني عبد الوهاب،**خلاصة تاريخ تونس**،ط5،دار الجنوب للنشر،تونس ،2001م.

19_حسن خضيري أحمد،**علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب(362-567هـ/973-1171م)**،ط1،مكتبة مدبولى.

20-خليل إبراهيم السامرائي،عبد الواحد دنون طه،ناطق صالح مصلوب،**تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**،ط1،دار الكتب الجديد المتحدة،بيروت،لبنان،2000م

21-سعيد ابن البطريق ، **تاريخ المجموع على التحقيق و التصديق** ، دار الكرم للنشر و التوزيع.

22-سعيد عبد الفتاح عاشور،**أضواء جديدة على الحروب الصليبية**،المكتبة الثقافية،الدار المصرية للتأليف و الترجمة،ط أول أكتوبر 1964م.

23- سلام شافعي محمود ،**أهل الذمة في مصر في العصر الفاطمي الأول**، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1995م.

24_سلطان عبد المنعم، **المجتمع المصري في العصر الفاطمي**،دار المعارف،مصر،1975م.

25-سليمان حريتاني،**الجواري والقيان في المجتمع العربي الإسلامي**،دار الحصاد للنشر والتوزيع،دمشق،1997م.

26-سيف الدين القصير،**ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن**،دار الينابيع،دمشق.

27-شكري فيصل،**حركة الفتح الإسلامي في القرن1هـ**،دار العلم،بيروت،1982م.

28-شوقي أبو خليل،**أطلس تاريخ العربي الإسلامي**،ط1،ط5،دار الفكر،دمشق، 1984م، 2002م.

29-طقوش محمد سهيل،**تاريخ الدولة الطولونية و الإخشيدية والحمدانيين**،ط1،دار النفائس،بيروت، لبنان.

30_عارف تامر،**تاريخ الاسماعيلية–1–الدعوة و العقيدة**،ط1، لندن، قبرص **تشرين** الثاني/نوفمبر1992م ،.

31-عارف تامر،**تاريخ الاسماعيلية–3–الدولة الفاطمية الكبيرة** ،لندن،قبرص **تشرين** الثاني/نوفمبر1991م.

32-عارف تامر،**الحاكم بأمر الله خليفة وإمام ومصلح**،دار الآفاق الجديدة،مصر.

33-عامر توفيق،**أحكام الرق في التوزيع الإسلامي**،ج19،مجلة المؤرخ العربي التي تصدرها الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب،العراق بغداد، 1981م.

34-عبد الرحمان زكي،**مقال عن القاهرة في كتاب أبحاث الندوة الدولية لتاريخ**،ج2 القاهرة، 1971م.

35- عبد الرحمن زكي ، **المحلى في التاريخ و الفن ، دار المعارف للنشر و التوزيع ، القاهرة** 1980م.

36- عبد الرزاق احمد ، **الحضارة السلامية في العصور الوسطى** ، دار الفكر العربي للطباعة و النشر 1991م.

37- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، **تاريخ مصر و السودان ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة**1997م.

38-عبد السلام الترمانيني،**الرق ماضيه وحاضره**،عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،1978م.

39-عبد الله كامل،**الفاطميون وآثارهم المعمارية في إفريقيا ومصر و اليمن**،ط1،دار الأفاق العربية، 1421ه/2001م.

40_عبد الله محمد جمال الدين، **الدولة الفاطمية،قيامها ببلاد المغرب و انتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع ثناية خاصة بالجيش**،دار العلوم جامعة القاهرة،1411ه/1991م.

41-عبد المنعم ماجد،**تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**،مكتبة أنجلو المصرية،2010م.

42-عبد المنعم ماجد،**نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ودراسة شاملة لنظم القصر الفاطمي**،ط3،مكتبة أنجلو المصرية،1978م.

43_علي ابراهيم حسن،**التاريخ الإسلامي العام:الجاهلية،الدولة العربية، الدولة العباسية من تاريخ الإسلامي**،مكتبة النهضة المصرية.

44-علي إبراهيم حسن،**تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله**،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1963م

43_علي حسني الخربوطي،**أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية**،الطبعة الفنية الحديثة.

45- علي مبارك ، **الخطط التوفيقية الجديدة لمصر و القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة** ، المطبعة الكبرى المرية، بولاق ،1304ه- 1306ه.

46-عمر رضا كحالة،**جغرافية شبه جزيرة العرب**،مطبعة الترقي،دمشق،1364ه/1925م.

47_فرحات الاسرور،**الخلافة الفاطمية بالمغرب(296-365هـ/909-975)**،**التاريخ السياسي و المؤسسات**، نقله للعربية:حمادى الساحلي دار الغرب الإسلامي،ط1، ،بيروت،لبنان،1994م.

48-فهي محمد مقبل،**شخصية الدولة الفاطمية في الحروب الصليبية**.

49- قاسم عبده،**أهل الذمة في مصر في العصور الوسطى**،القاهرة،1977م.

50- محمد ابن إلياس الحنفي ، **بدائع الزهور في وقائع الدهور** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1984م.

51_محمد جمال الدين السرور،**تاريخ الدولة الفاطمية**،دار الفكر العربي،مصر.

52-محمد حسن،**في آداب مصر الفاطمية**،ط3،دار الفكر العربي،القاهرة،1963م.

53-محمد حمدى المناوى،**الوزارة و الوزراء في العصر الفاطمي**،دار المعارف بمصر،القاهرة،1970م.

54-محمد شاكر الحرستاني،**تاريخ الإسلامي**(**الدولة العباسية**)،ط7،المكتب الإسلامي،دمشق، 1411ه/1991م.

55_محمد عبد الله عنان،**الحاكم بأمر الله و أسرار الدولة الفاطمية**،ط1، مكتبة الخناجى بالقاهرة، دار الرفاعى بالرياض ،1404ه/1973م.

56- محمد مصطفى الأعظمي ، **ديوان الأمير تميم ابن المعز** ، القاهرة 1957م.

57- محمود ابراهيم حسين ، **التصوير الإسلامي في العصر االفاطمي** ، دار الدعوة للنشر و التوزيع 1975م.

58-ناريمان عبد الكريم أحمد،**المرأة في مصر في العصر الفاطمي**،الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية،1993م.

59– هويدا عبد العظيم رمضان، **المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي**،ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1994م.

60--[3]مؤلف مجهول : **مخطوط شرح اللمعة من أخبار المعز لدين الله و تسيير عساكره إلى مصر**،ج1، بجامعة القاهرة.

الرسائل الجامعية:

1–المجلات:

1- سعدون الساموك ، **الأزياء العربية عبر التاريخ** ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد25 ، الطبعة 1984.

2-نضال حميد سعيد،هيفاء عاصم محمد:**مجلة الأزمات الاقتصادية التي أصابت مصر في الخلافة المستنصر بالله الفاطمي427-487هـ/1035-1094م،** العدد الثاني ،الجامعة المستنصرية،كلية التربية، ،2008.

3-نهلة احمد عبد الباقي،عليان عبد الفتاح الحالودي:**مجلة سيدات القصور ودورهن في الحياة العامة في مصر خلال العصر الفاطمي(362-567هـ/972-1171م)**،العددان(2،3) ، المة الأردنية للتاريخ و الآثار، المد7،2013م.

2-معجم المعاني الجامع:

1-معجم عربي انجليزي.

2- معجم عربي عربي .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	01
تمهيد:لمحة عامة عن الدولة الفاطمية	07
المبحث الأول:طبقات المجتمع في عهد الدولة الفاطمية	22
المطلب الأول:الطبقة العامة	23
المطلب الثاني:الطبقة الخاصة	33
المطلب الثالث:طبقة أهل الذمة	36
المبحث الثاني:مظاهر الحياة الاجتماعية للمرأة في عهد الدولة الفاطمية	40
المطلب الأول:عادات وتقاليد الزواج في عهد الدولة الفاطمية	41
المطلب الثاني:المرأة والاحتفالات العائلية والرسمية	49
المطلب الثالث:ملابس المرأة وأدوات الزينة في العهد الدولة الفاطمية	57
المبحث الثالث:دور المرأة في الحياة الاجتماعية في عهد الدولة الفاطمية	64
المطلب الأول:دور نساء الخاصة	65
المطلب الثاني:دور نساء العامة	73
المطلب الثالث:دور الجواري	79
الخاتمة	86
قائمة الببليوغرافية	91
فهرس الموضوعات	105